الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب

الوظيفة التعبيرية في قصيدة أم اليتيم

-للشاعر معروف الرصافي-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الحميد بوترعة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيساً
بوبكر نصبة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفاً ومقرراً
سولاف بوعزيز	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشا

إعداد الطلبة:

جمال خليفة

طارق بن علي

نافع صيفي

إشراف الأستاذ:

بوبكر نصبة

السنة الجامعية : 1442–1443هـ /2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان وخالص المودّة و الامتنان إلى أستاذنا المشرف "الدّكتور **بوبكر نصبة**"، الذي وجّهنا خلال العمل حتّى النّهاية، وكان بإرشاده التّوفيق والعناية، حتّى بلغنا ما بلغنا بفضل الله أوّلا ومتابعة الأستاذ ثانيا.

إلى كل من كان سببا في إنجاز هذا العمل المتواضع. من قريب أو بعيد وخاصة

"زميلتنا **شهرزاد حامدي**" التي كانت خير عون لنا...

المقدمة

المقدمة

إن اللغة كائن حي يعتريه ما يعتري الأحياء من غنى وفقر ومن سعة وضيق, ومن انتشار وانحصار, ومن تجمع وتفرق, ومن عزة وذلة, ومن حياة وموت, وكلما اتسعت حضارة أمة نهضت لغتها وسمت أساليبها, وتعددت فيها فنون القول, ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس أو الاقتراض, للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة, فهي الوسيلة المثلى الأكثر فعالية للتواصل والإبلاغ. وحاجة الإنسان للتواصل كما يسمى في عرف القدامى, أو الاتصال كما يعبر عنه في المصطلح الحديث هي التي أوجدت اللغة البشرية وانتقلت بها من طور إلى طور, إلى أن بلغت المستوى الذي عليه اليوم, والتواصل في معناه الأوسع يشير إلى كل أنواع النقل المتبادل للمعلومات باستعمال العلامات والرموز في ما بين الكائنات الحية (الإنسان, الحيوان), على الرغم من أن وظيفة اللغة أداة تواصل اجتماعي إلا أن ذلك لا يقلل من الوظائف الأخرى التي تحققها اللغة, ومنها الوظيفة الفكرية والوظيفة النفسية.

وفي بحثنا هذا الموسوم بـ: (الوظيفة التعبيرية في قصيدة أم اليتيم لمعروف الرّصافي), وتكمن أهمية هذه الوظيفة في كونها هي الأساس في التواصل الإنساني ووجوب حضورها في التعبير اللغوي, وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو حب اطلاعنا وتعرفنا على كل جوانب اللغة بالإضافة لعدم ميل كثرة الطلبة إلى هذا النوع من المواضيع لأن مراجعه نادرة وقليلة.

ومما سبق نطرح الاشكال الآتي: ما حقيقة الوظيفة التعبيرية في اللغة البشرية عموما وفي الابداع الشعري خصوصا؟، وما طرائق بيانها لغويا؟

وللإجابة عن هذه الاشكالات اتبعنا الخطة التالية والمتمثلة في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المدخل تناولنا مفهومين, أولاها مفهوم اللغة وثانيهما مفهوم التواصل, وفي الفصل الأول النظري تحدثنا فيه عن الوظيفة التعبيرية وقد تناولنا فيها مفهوم الوظيفة وكذلك مفهوم التعبير, إضافة إلى ذلك مفهوم الوظيفة التعبيرية بشكل عام ثم خصصناها عند القدامى والمحدثين محدداتها, أما في الفصل التطبيقي ذكرنا التعريف بالكاتب, إضافة إلى القصيدة ودراسة محددات الوظيفة التعبيرية في قصيدة أم اليتيم.

إن طبيعة المضمون لهذا البحث جعلتنا نعتمد على منهجين؛ المنهج الوصفي لوصف المادة العلمية لهذا الأخير, أما المنهج التحليلي القصد منه هو دراسة القصيدة دراسة تحليلية, وهي دراسة طمحنا من خلالها إلى تبيان الإفادة التي حققتها الوظيفة التعبيرية من خلالهما, كما اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع أهمها: من المصادر المعتمدة؛ مقاييس اللغة لابن فارس, ولسان العرب لابن منظور وغيرهما من المعاجم, أما من المراجع نجد المدارس اللسانية المعاصرة للدكتور نعمان بوقرة, والمختصر المفيد في المدارس اللسانية والأسلوبية وأعلام البحث اللساني لمحمد الأمين شيخة.

ولقد واجهتنا العديد من الصعوبات التي تواجه أي باحث أكاديمي ونذكر أهمها: دقة الموضوع الذي جعل من بحثنا محصور في جانب صغير وضيق وبطبيعة الحال أدى ذلك إلى محدودية المعلومات وندرتها, وقلة المراجع والمصادر, ضيق المدة الزمنية الممنوحة لدراسة هذا البحث في ظل الوباء العالمي (كوفيد 19), وعلى الرغم من ذلك إلا أننا استطعنا تجاوزها بفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

وفي الأخير الشكر لله أولا ثم الشكر لأستاذنا الفاضل **بوبكر نصبة** الذي أشرف على عملنا وكان متابعا له, فله منا فائق التقدير والاحترام. وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد. فما كان صواباً فمن الله وحده, وما كان فيه من خطأٍ فمن الشيطان.

... والله ولي التوفيق ...

المدخل

مفاهيم أولية

تمهيد.

1. اللغة.

أ- مفهومها.

ب- مستويات اللغة.

2. التواصل.

أ- مفهومها.

ب- عناصر العملية التواصلية.

3. وظائف اللغة.

أ- عند جاكبسون.

ب- عند هاليداي.

تمهيد

اللغة هي وسيلة للتعبير والتبليغ, وهي عبارة عن نسق من الإشارات التي يمكن أن تستعمل للتواصل, ولا شك أن العامل الأساسي في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعية, فلولا اجتماع الأفراد فيما بينهم وحاجتهم للتفاهم والتواصل والتعبير عما يجول بخاطرهم ما وجدت لغة, فهي ظاهرة اجتماعية, فتنشأ بصورة طبيعية تلقائية, تنبعث عن الحياة الاجتماعية وما تقتضيه الشؤون.

1. اللغة:

أ- مفهومها:

يعرفها ابن جني في كتابه الخصائص: "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1], ويفهم من هذا التعريف أن اللغة ظاهرة صوتية لها وظيفة تواصلية تختلف من مجتمع إلى آخر.

وفي تعريف سابير نجد أن "اللغة طريقة إنسانية بحتة غير غريزية لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا"[2].

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني, الخصائص, تح: محمد علي نجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ج1, ط3, 1916م, ص34.

[2] جون ليونز, اللغة وعلم اللغة, تر: د. مصطفى التوني, دار النهضة العربية, القاهرة, ج1, ط1, 1987م, ص4.

ب- مستويات اللغة:

إن دراسة اللغة -على ما جرى عليه العرف- سواء كان المنهج وصفيا أو تاريخيا. تتدرج في أربع مستويات, وهي:

1) مستوى الأصوات phnology:

ويدرس أصوات اللغة ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات phonetics, وعلم الفونيمات phonemics.

2) مستوى الصرف morphology:

أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديد مثل اللواحق التصرفية inflectioalendings[1].

3) المستوى النحوي syntax:

الذي يختص لتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة ضرب موسى عيسى, التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين لأن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب.

4) مستوى المفردات vocapbulary:

الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة, ومعرفة أصولها, وتطورها التاريخي, ومعناها الحاضر. وكيفية استعمالها, أن اللغة بجميع مستوياتها تساهم في عملية التواصل بين أفراد المجتمع, فالتواصل عند اللغويين هو تبادل كلامي بين متكلم ينتج ملفوظا أو قولا مخاطبا به متكلما آخر, يرغب في السماع والحوار, وذلك تبعا للنموذج اللفظي الذي صدر عنه المتكلم

[1] ماريو باي, أسس علم اللغة, تر: أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط8, 1419هـ-1998م, ص43.

وهو – أي التواصل– خبر ينقل من نقطة إلى أخرى بواسطة رسالة قابلة للتحليل والاستيعاب, بوسيط ربما يكون هذا الوسط وسيلة سمعية أو بصرية أو لقاء مباشر أو مدونة أو صحيفة دورية أو كتابا...الخ[1].

2. التواصل:

أ- مفهومه:

التواصل هو تبادل كلامي بين متكلم ينتج ملفوظا أو قولا مخاطبا به متكلم آخر, يرغب في السماع والحوار وذلك تبعا للنموذج اللفظي الذي صدر عن المتكلم, وهو –التواصل– خبر ينقل من نقطة إلى أخرى بواسطة رسالة قابلة للتحليل والاستيعاب, بوسيط ربما يكون هذا الوسيط وسيلة سمعية أو بصرية أو لقاء مباشرا أو مدونة أو صحيفة دورية أو كتابا...إلخ, وهذا التعريف –في الواقع– يقيم جسرا بين اللغة ونظم الاتصال الأخرى كالصورة والمؤشر الموسيقي والألوان وما يلزم الفيلم من حركة و النشوة الدورية من أشكال, ورسوم كاريكاتيرية ونماذج توضيحية[2].

ب- عناصر العملية التواصلية:

التواصل يشغل جزءا كبيرا من تفكير الباحثين في اللغة, وأن الباحثين في محاولاتهم خلقوا نظرية تطبيقية, لعملية التواصل, كانوا يتجهون إلى منهج يعتمد على تحليل الرسالة اللغوية وذلك طبقا للعناصر الدلالية والجمالية للغتها, وكان الأساس اللغوي لتحليل الرسالة اللغوية موجودا في نظرية التواصل عند جاكبسون, إذ أن نظرية التواصل عند جاكبسون تقوم على مبدأ مهم وهو أن كل حدث لغوي يتضمن 6 عناصر أساسية هي: (الرسالة, المرسل, المرسل إليه, قناة الاتصال, الشفرة, السياق).

---

[1] المرجع السابق, ص44.

[2] إبراهيم خليل, مدخل إلى علم اللغة, دار المسيرة, ط1, 1430هـ- 2010م, ص27-28.

1. المرسل Destinateur :

هو العنصر الأول من هذه العناصر، ويعتبر ركنا حيويا في الدارة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول في إنشاء الدارة التواصلية ووظيفته القيام بعملية تركيب الرسالة وهو الذي وقع عليه أو إليه الكلام [1].

2. المرسل إليه Destinataire :

هو العنصر الثاني في عملية التواصل باعتباره مستقبل الرسالة، حيث يقوم بتفكيك أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة أو جملة، نصا، كما نجد صنفين من مستقبلي الرسالة هما المرسل إليه المباشر والمرسل إليه غير مباشر، والفرق بينهما في عملية التواصل هو المسافة أو البعد و يتلقى الرسالة عن طريق عملية السمع فيحاول تحليلها[2].

3. الرسالة Message:

هو الجانب الملموس في العملية التخاطبية، بحيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال، من خلالها تتجسد أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيا وتبدو علامات خطية عند الرسالة المكتوبة ووظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التراكيب.

4. السنن code:

فهو نظام رمزي مشترك بين المرسل والمرسل إليه عبره تنقل المقاصد والأغراض، كما أنه القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية

---

[1] الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف جامعة جيجل, الجزائر، ط1, 1428هـ-2007م، ص24.

[2] المرجع نفسه, ص26, 27, 28.

المشتركة المرسل والمرسل إليه، بحيث يعمل على الترميز عند استقباله الرسالة بتفكيك رموزه بحثا عن القيمة الإخبارية.

5. السياق Contexte:

لكل رسالة مرجع تحيل عليه، فهو الذي يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي ترد فيها سواء من الناحية التتابعية الصوتية مجاورة الكلمات لبعضها البعض، أو من الناحية الزمانية والمكانية للموقف التواصلي باعتباره العامل المفّعل للرسالة بما يمّدها من ظروف وملابسات توضيحية.

6. القناة Canal:

هو المسلك الذي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه، إذ أن الجهاز السمعي والصوتي هما المسؤولان عن العملية التواصلية فسلامة الرسالة من سلامة القناة، فأي نقص أو خلل فيهما من شأنه أن يعيق هذه العملية[1].

ويمكن أن نوجز هذه العوامل والتي لا تستغني عنها عملية التواصل في المخطط التالي[2]:

السياق[1]

المرسل[3] ——— **الرسالة[2]** ←——— **المستقبل[4]**

قناة التواصل[5]

شيفرة التواصل[6]

[1] المرجع السابق, ص33.

[2] المرجع السابق, ص34.

3. وظائف اللغة:

أ- عند جاكبسون (1896م_1982م):

أسس رومان جاكبسون اعتمادا على تصور واسع لمناطق استعمال اللسانيات نظرية التواصل إطارا معرفيا ونظريا وتطبيقيا يفترق الحدود التي تفصل مجالات فاعلية اللغة من خلال تنوعات الوسائل اللفظية، فالفرضية المحورية التي تركز على أشكال ومكونات التواصل تجدد علميا من خلال نموذج التواصل اللفظي الذي صاغه والتي مكنته من صياغة نموذج تواصلي لفظي يضم المكونات الأساسية لكل فعل تواصلي من خلال وظائفه المختلفة والمتنوعة المرتبطة بدورة التخاطب والتي حددها في ستة وظائف وهي:

1) الوظيفة التعبيرية(الانفعالية) Fonctionmotive:

وهي متعلقة بمرسل الرسالة, وتهم كل الاشارات التعبيرية الدالة على وضعيته السيكولوجية وموقفه الشخصي وما ينطق به من انفعالات تعبر مثلا عن الخوف أو السخرية أو السعادة أو الخجل والتعجب وغيرها...[1].

2) الوظيفة الندائية (الانتباهية) Fonctionconative:

توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي, لإثارة انتباهه أو لطلب القيام بعمل ما, وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة.

3) وظيفة إقامة اتصال Fonctionphatique:

وذلك حين يحاول المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي, عن طريق ألفاظ بسيطة لا تحمل أفكار مثل "ألو, هاه", والعبارة الشكسبيرية" أعرني أذنك".

4) وظيفة ما وراء اللغة (المعجمية)Fonctionmetaliguistique:

[1] د. حميد لحمداني, الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف, مطبعة آنفو برانت, ط3, 2014م, ص136.

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها على أنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.

5) الوظيفة المرجعية Fonctionreferentique:

هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها, وتسمى أيضا(تعيينية) أو(تعريفية), وتعتبر العمل الرئيسي للعديد من الرسائل, تتجه في العملية للمرجع أو الموضوع.

6) الوظيفة الشعرية Fonctionpoetique:

هي إحدى الوظائف الأساسية للغة, لما تدخله من ديناميكية في حياتها, وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية, وهي موجودة في كل أنواع الكلام, وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها, كما في النصوص الفنية اللغوية, مثل "القصائد الشعرية", وهي ليست الوظيفة في الشعر, بل هي المهيمنة فيه, إن هيمنة إحدى هذه الوظائف (انفعالية, ندائية, تواصلية, ما ورائية, مرجعية, شعرية) لا تنفي وجود الوظائف الأخرى, بل تحدد نوع الرسالة ويمكننا تمثيل هذه الوظائف بالرسم البياني[1]:

مرجعية

انفعالية ⟵ شعرية ⟶ ندائية

إقامة اتصال

ما وراء اللغة

ب- عند هاليداي (2018/1925م):

[1] د. نعمان بوقرة, المدارس اللسانية المعاصرة, جامعة عنابة, مكتبة الآداب, القاهرة, ص 100-101.

قدم لنا هاليداي حصرا بأهم وظائف اللغة فيما يلي:

1) الوظيفة النفعية (الوسيلية):

فاللغة تسمح للأفراد منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم ويعبروا عن رغباتهم, وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة. وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها وظيفة "أنا أريد".

2) الوظيفة التنظيمية:

أي تحكم الفرد من خلال اللغة في سلوك الآخرين (أفعل كذا–لا تفعل كذا) أي الأوامر والنواهي: فاللغة لها وظيفة الفعل, أو التوجيه العملي المباشر. ففي عقد القران مثلا, يتم الزواج بمجرد النطق بألفاظ معينة, وكذلك في المحكمة, حينما يقول القاضي: "حكمت المحكمة بكذا" فإن هذه الكلمات تتحول إلى فعل[1].

3) الوظيفة التفاعلية:

تستخدم اللغة للتفاعل مع الأخرين في العالم الاجتماعي (وهي وظيفة أنا وأنت). وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطع الفرار من أسر جماعته. فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ونستخدمها في إظهار الاحترام والتأدب مع الأخرين.

4) الوظيفة الشخصية:

[1] د. أنسى محمد أحمد قاسم, اللغة والتواصل لدى الطفل, مطبعة العمرانية للوفست, د. ط, 2005, ص23.

فمن خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن مشاعره واتجاهاته وآرائه نحو موضوعات وأشخاص كثيرون، أي يقدم أفكاره للأخرين ويثبت هويته وكيانه الشخصي.

5) الوظيفة الاستكشافية:

فالفرد بعد أن يميز ذاته عن البيئة يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة، وهي التي يمكن أن نطلق عليها الوظيفة الاستفهامية، بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة[1].

6) الوظيفة التخيلية:

حيث نجد أن الإنسان من خلال اللغة يمكنه أن يهرب من الواقع إلى عالم آخر.. مثل الشعر، أو استخدامه للغناء للترويح عن نفسه– أو التغلب على صعوبات معينة (مثل الغناء أثناء العمل... إلخ).

7) الوظيفة الإخبارية الإعلامية:

فينقل الفرد من خلال اللغة معلومات جديدة إلى الآخرين في أي زمان ومكان من خلال وسائل الاتصال[2].

[1] المرجع السابق, ص24.

[2] المرجع نفسه, ص25.

8) الوظيفة الرمزية:

فاللغة من خلال الألفاظ تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي (فكلمة شجرة هي لفظ أو رمز لشيء موجود في الخارج) [1].

وملخص القول من خلال ما سبق بأن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم, حيث أنها لا تؤدي وظيفتها إلا من خلال التواصل الذي هو تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا مخاطبا به متكلم آخر, ومن هنا يتضح مدى ارتباط اللغة بالتواصل بحيث أن العلاقة بينهما علاقة تلازمية.

[1] المرجع السابق, ص25.

الفصل الأول

الوظيفة التعبيرية ومحدداتها

أولا: الوظيفة التعبيرية

1. مفهوم الوظيفة
2. مفهوم التعبير
3. مفهوم الوظيفة التعبيرية

ثانيا: الوظيفة التعبيرية عند القدامى والمحدثين

1. عند القدامى
2. عند المحدثين

ثالثا: محددات الوظيفة التعبيرية

1. استخدام ضمائر المتكلم
2. استخدام الألفاظ الذاتية أو الدلالة الذاتية
3. الأفعال الكلامية والألفاظ الإنجازية التعبيرية

أولا: الوظيفة التعبيرية

1. مفهوم الوظيفة:

أ- في اللغة:

الوظيف, مستدق الذراع والساق من الخيل, ومن الإبل وغيرها, ج: أوظفة ووظف, بضمتين والرجل القوي على المشي في الحزن, وجاءت الإبل على وظيف يتبع بعضها بعض, ووظفه يوظفه, قصر قيده, وأصاب وظيفة, والقوم تبعهم, وكسفينة, ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه والعهد والشرط, ج, وظائف ووظف, بضمتين والتوظيف: تعيين الوظيفة والمواظفة: والموافقة والموازرة والملازمة واستوظفه, استوعبه[1].

و كما جاء في معجم العين للخليل مفهوم الوظيفة, وظف الوظائف جمع الوظيفة, والوظيفة في كل شيء ما يقدم كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب, والوظيف لكل ذي أربع فوق الرسغ إلى الساق, والعدد أوظفة, الجمع, وظف ووظائف, قال:

أبقت لنا وقعات الدهر مكرمة ما هبت الريح والدنيا لها وظف

وهي شبه الدول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء أي جعلت وظيفة للناس وقد وظفت له توظيفا ووظفت على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله توظيفا[2].

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي, قاموس المحيط, ت:أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة 1429هـ _2008م,ص1763 _1764. مادة (و. ظ. ف).

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي, معجم العين, ترتيب ومراجعة, .داود سلوم, داود سلمان العنبكي, مكتبة لبنان, ط1, 2004م, ص908, مادة (و. ظ. ف).

ب-في الاصطلاح:

نعني بالوظيفة Fonction ذلك الدور الذي يؤديه عنصر لغوي ما داخل ملفوظ ما مثل: الفونيم (الصوت الكرافيم الوحدة الخطية) والمورفيم (المقطع الصرفي), (والمورفيم الكلمة), (والمركب العبارة),والجملة والصورة البلاغية الذي يؤديه العنصر السيميائي من رمز وإشارة, وأيقون, وصورة, ومخطط داخل سياق تواصلي ما... وهكذا فالفاعل النحوي له داخل الجملة دور معين ووظيفة نحوية والفعل له وظيفة محددة والمفعول به له وظيفة كذالك, والحروف الظروف لها وظائف معينة, بمعنى أن كل عنصر لغوي له وظيفة ما داخل وضعية تواصلية معينة وقد تهيمن داخل جملة أو نص أو ملفوظ ما وظيفة محددة على باقي الوظائف الثانوية[1].

2. مفهوم التعبير:

أ- في اللغة:

عبر الرؤيا عبرا وعبارة وعبرها: فسرها, وأخبر بآخرها ما يؤول إليه أمرها, واستعبرها, وعبر عما في نفسه: أعرب, وعبر عنه غيره فأعرب عنه, والاسم: العبرة والعبارة, وعبر الوادي, ويفتح: شاطئه, وناحيته, وعبره عبرا وعبورا: قطعه من عبره إلى عبره[2].

[1] جميل حمداوي، وظائف اللغة، صحيفة المثقف، العدد 2094، الأربعاء 18-04-2012م.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي, قاموس المحيط, ص 1041-1042, مادة (ع. ب. ر).

وكما جاء في معجم العين, عبر يعبر الرؤيا تعبيرا: وعبرها يعبرها عبرا وعبارة, إذا فسرها, وعبرت النهر عبورا, وعبر النهر شطه وناقة عبرت أسفار, أي لا تزال يسافرعليها.

قال الطرماح:

قد تبطنت بهلواعة عبر أسفار كتوم البغام[1]

ب- في الاصطلاح:

هو امتلاك القدرة على نقل الأفكار والمعاني إلى المتلقي شفويا وكتابيا في وضوح, وتتداخل في ذلك مهارات عديدة كالمهارات اللغوية والعمليات العقلية والإبداعات الأدبية والميولات النفسية, وهو أيضا الإفصاح والإبانة باللسان أو بالقلم كما في النفس من الأفكار والمعاني في وضوح وتسلسل[2].

لقد قسم هيلمسليف اللغة إلى (المحتوى والتعبير), وكل واحدة منهما تضم (شكل ومادة) على حدة: ومثال ذلك ما يأتي: كلمة (فرس)تحلل إلى: (التعبير/الدال) ويتكون من شكل التعبير, وهو أصوات اللغة في الكلمة (ف. الفتحة. ر. الفتحة. س. التنوين), ومادة التعبير هي الميزان الصرفي فَعَلٌ, أما (المحتوى/المدلول) فيتكون من شكل ومحتوى؛ وهو جملة من معاني تكون ماهية الفرس: وهي (حيوان/ثدي/له ذيل/...), ومادة المحتوى وهو(الفرس كما نعرفه ونراه في الطبيعة والواقع), ومن هنا فالتحليل يخضع لعلوم اللغة والأصوات وهي علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالة أضف إلى ذلك علم الطبيعة والمادة (المرجع) وفق

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي, معجم العين, ترتيب ومراجعة: د. داود سلوم, د. داود سلمان العنبكي, مكتبة لبنان, ط1, 2004م, ص508.

[2] د. حسن بركات, محاضرات في مقياس تقنيات التعبير, موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك (التكوين القاعدي), جامعة محمد بوضياف, المسيلة, 2017-2018م, ص 12.

النظرية الثلاثية للمعنى عند اللغويين ريتشارد وأوقدن في كتابهما (معنى المعنى), والتي ناقضا فيها دي سوسير عندما اقتصر في العلامة اللغوية على تطابق (الدال والمدلول) فقط.

بالشكل البياني الآتي:

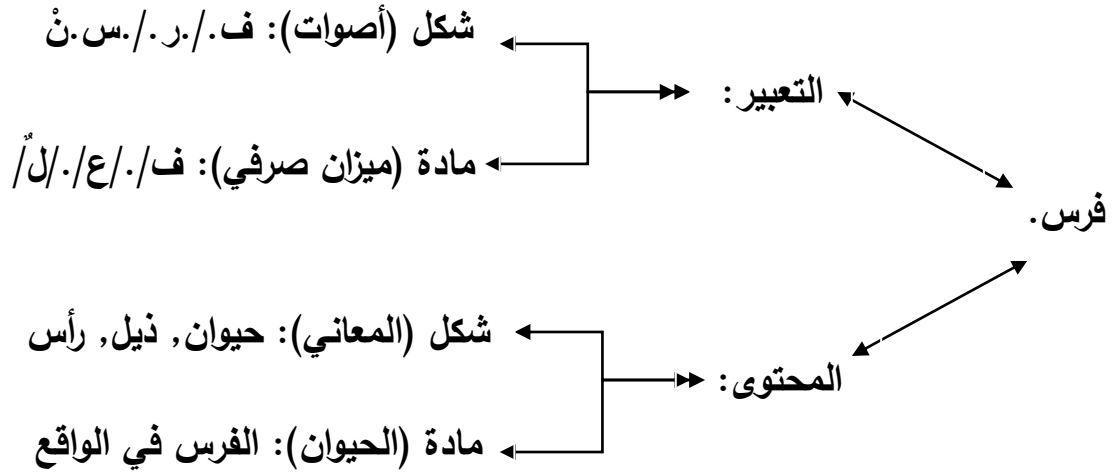

حاول هذا الأخير التوصل إلى وضع لغة عليا (ميتا لغة/ لغة ماورائية) تكون وسيلة فعالة في التحليل اللغوي المنطقي لأي لغة تعتمد على رموز جبرية عالمية إلا أنها لم تلق رواجا وقبولا[1].

انطلق (بالي) في الأسلوبية من خلال جملة من المعطيات الأولية هي:

اللغة الإنسانية تكشف في كل مظاهرها عن وجه فكري ووجه عاطفي في قالب اللغة الشكلية، ويختلف الوجهان كثافة وارتباطا معا عند المتكلم (الفرد / المجتمع) حسب استعداده الفطري، وقدراته النفسية والاجتماعية، وتجاربه العاطفية الجماعية والفردية.

الأسلوب عامة تلك السمات والخصائص اللغوية داخل متن اللغة اليومية المتداولة بين أفراد المجتمع، والتي تكشف عن مضامين عاطفية، وانفعالية طاغية لتفرق بين أداء لغوي وآخر باختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بهما.

[1] أ. د محمد الأمين شيخة, المختصر المفيد في المدارس اللسانية والأسلوبية وأعلام البحث اللساني, ص30.

ج- خصائص التعبير عند بالي:

- ✓ الخواص اللغوية العاطفية قسمان: خواص لغوية عاطفية عامة ومسبقة ترتبط بطبيعة اللغة المتداولة التي تكشف عن روابط قديمة بين فكر المجتمع ولغته، وخواص عاطفية هامشية وخاصة ترتبط بفئة اجتماعية لغوية لها فكر خاص وعواطف خاصة مثل: اللهجات ولغات أهل الحرف...
- ✓ الانزياح عند(بالى)، هو نتاج المقابلة بين بنية اللغة المحايدة ذات (الدرجة صفر) في التعبير، وبين اللغة أو العبارة المشحونة بالعواطف لتوفير قيم تعبيرية جديدة تحدث تأثيرا عاطفيا في المتكلم والسامع معا.
- ✓ فرق بين الأسلوبية التعبيرية الخارجية (المقارنة والأسلوبية التعبيرية الداخلية، فعلم الأسلوب التعبيري الخارجي (المقارن) يهتم بالمقارنة بين أساليب التعبير وبين اللغات الأخرى كالمقارنة بين اللغة الفرنسية والألمانية، إذ يرى أن الثانية تعبر عن ملامح روح استعلائية معقدة. أما الفرنسية فتضحي. بالتفاصيل وتستخلص الملامح الجوهرية للكون. أما الأسلوب التعبيري الداخلي، فيهتم بالممارسة التعبيرية بين المتكلمين داخل اللغة الواحدة.
- ✓ اهتم (بالي) بدراسة اللغة اليومية الطبيعة للمجتمع عامة أو الفئة اللغوية (لغة الوجدان الجمعي)، وأغفل اللغة الرسمية العليا (لغة العقل في الغالب) بحجة أن الطاقة العاطفية تكمن وتبرز من خلال النوع الأول للغة.
- ✓ اعتمد على منهج استقصائي يقوم على التفريق بين المظاهر العاطفية العامة أو الشخصية بالفرد والمظاهر الجمالية والنفسية وتصنيفها في النص اللغوي المحلل.
- ✓ دعا (شارل بالي) إلى التزام طرق واجراءات نقدية في معالجة النص اللغوي وأهمها ما يأتي[1]:

[1] المرجع السابق, ص30.

- ☒ يجب أن تدرس السمات الأسلوبية التعبيرية في فترة زمنية محددة، ومحصورة لأنها تترجم حركات الفكر والشعور في تلك الفترة لا غير.
- ☒ تكمن السمة التعبيرية عند المتكلم أثناء التعديل، أو التحويل، أو التكثيف، أو أي تغير يجريه المتكلم على العبارة التعبيرية المعروفة سلفا لأسباب عاطفية أو فنية أو شعورية أو غير ذلك.
- ☒ ينصح بالي أن يتم التحليل الأسلوبي التعبيري للغة أو النص اللغوي باختيار منظم لمستويات الصوت والمعجم والصرف والتركيب والدلالة والصورة و... وترصد جميع السمات التعبيرية البارزة[1].

3. مفهوم الوظيفة التعبيرية:

تتمثل في الوسائل التي تتركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية ومن ثم فهي مرتبطة بالمرسل بحيث تقدم انفعاله وانطباعه تجاه شيء ما لأنها تهدف بصفة مباشرة عن موقف المتكلم وما يتحدث عنه في مختلف القضايا, ونجد أن الانفعالات نوعان هما: الانفعال الخالص عما يختلج في الذات التي كانت مصدر للخطاب المرسل وأخرى تجاوزت النقل المباشر للأحداث التي تبدي المرسل اتجاه مميز يجعل الخطاب المنجز ملكا له, كما أن هذه الوظيفة مهيمنة على نصوص ذات طابع ذاتي إذ نجدها تظهر في عبارات التعجب والدهشة وهي معبرة عن ذاتية المرسل بصفة خاصة مثل: إبداء حكم الإفصاح عن المشاعر ولهذا فدور المواقف الانفعالية في ضبط التعبيرية المنسجمة مع رسالة ما في وضع خطابي معين لأن ذلك الموقف الانفعالي (خاصة في رسالة منطوقة) هو الذي يتيح التلوينات التعبيرية من خلال التنوع الناتج عنه وعبر هذا التنوع البارز في رسالة مركزة على جهاز الإرسال,

[1] المرجع السابق, ص30.

يستطيع إخضاع كل الرسائل الانفعالية للتحليل ويتحول بعد ذلك إلى صورة تعبيرية ناقلة لجوهر وكيان المبدع, فجوهر الإنسان كامن في لغته[1].

ثانيا: الوظيفة التعبيرية عند القدامى والمحدثين

1. عند القدامى:

أ- الجاحظ (ت255هـ):

وتتمثل في مفهوم البيان في كتابه البيان والتبيين يعرفها الجاحظ بقوله والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة ويهجم على محسوسة كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل الآن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت كل المعنى فذلك هو البيان في الموضوع[2].

على ضوء هذا القول يخلص محمد العمري إلى أن مفهوم البيان عند الجاحظ إجرائي أي أن العملية المواصلة إلى الفهم والإفهام في حالتي اشتغالهما, فالشيء المركزي الثابت كتابا البيان والتبيين هم الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغوية والإشارية الخاصة[3].

---

[1] د. عبد القادر الغزالي، لسانيات و نظرية التواصل (رومان جاكبسون نموذجا)، در الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا اللاذقية، ط1, 3002, ص 94 .

[2] الجاحظ (عمر بن بحر)، ج1، تح: درويش جودي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت, لبنان, (د. ط), 2003م، ص 56.

[3] محمد العمري, البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان, (د. ط), 1999م, ص191.

ب-ابن جني(ت392هـ):

لقد أشار ابن جني إلى الوظيفة التعبيرية من خلال تعريفه للغة: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم على أغراضهم».

هذا حدها ويؤكد هذا التعريف عدة حقائق المتصلة باللغة وهي:

- ✓ اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية.
- ✓ اللغة لها وظيفة اجتماعية, لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع جميعا ووسيلة لتعبيرهم عن أغراضهم وحاجاتهم.
- ✓ اختلاف اللغة باختلاف المجتمع[1].

وهناك قول آخر يشير فيه ابن جني إلى وظيفة اللغة "يعبر بها كل قوم عن أغراضهم", أي الوظيفة التعبيرية للغة. « تختلف اتجاهات اللغويين المحدثين بين كلمتين يطلقونهما على وظيفة اللغة, هما التوصيل والتعبير, والكلمة الغالبة في كتب اللغويين هي أن "اللغة هي التوصيل داخل المجتمع", بل إن الماركسيين يقصرون وظيفة اللغة على "الاتصال" على النحو الذي قرره" لينين ", من أن اللغة هي أهم وسيلة في الاتصال الإنساني», بالإضافة إلى هذا الاتجاه ظهر اتجاه آخر يرفض قصر اللغة على وظيفة التعبير أو الاتصال, يقول أصحاب هذا الاتجاه «هل اعتبار اللغة وسيلة من وسائل التوصيل يجوز أن يعد تعريفا صادقا للغة؟, إن دراسة الأنواع المختلفة "للوظائف الكلامية" في لغة من اللغات الحية لا تؤيد أمثال هذه التعريفات ولا توحي بها»[2].

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني, الخصائص، تح: محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ج 1, ط3, 1416هـ, ص34.

[2] بن سعدية سعاد, مقال فلسفة اللغة عند ابن جني اسم الفلسفة, قسم الفلسفة, جامعة مستغانم.

ج- عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

الأسلوب عند عبد القاهر الجرجاني يشمل جانبين: طريقة التفكير ثم طريقة الأداء اللفظي الذي يتجلى في أنماط التعبير...قال: ((واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء, وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه, أن يبتدئ الشاعر في المعنى والغرض أسلوبا والأسلوب: الضرب من النظم و الطريقة فيه يعمد شاعرا آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره)).

ويتسع معنى الأسلوب عنده فينتظم من حيث التقعيد له, ووضع أصوله نظريات علم المعاني وما قرره فيها من توجيهات بلاغية لها بالأسلوب أوثق صلة.

ولا يهمل عبد القاهر توجيهات علم النحو وعلم التصريف, بل جعل النظم _الذي يرادف الأسلوب عنده_ هو توخي معاني النحو بين الكلم, وهو بهذا يضفي على النحو مفهوما أوسع من عرف النحاة أنفسهم, فحكم اللفظ النحوي تابع لمعرفة معناه ووظيفته في الأسلوب, وتوخي النحو بين الكلمات هو معرفة مواضعها من الصياغة الأسلوبية.

قال: ((إنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه, ولا أن تتوخى الترتيب في الألفاظ _من حيث هي الألفاظ_ ترتيبا ونظما دون أن تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك, فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ, وقفوت بها آثارها. وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني و تابعة لها ولاحقة بها, وإن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق)) [1].

[1] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ط1, 1992م-1413هـ,ص42.

والخلاصة أن عبد القاهر في هذا النص يربط ربطا محكما بين مظهري الأسلوب الآنف الذكر: طريقة التفكير, ثم الأداء اللفظي فالأسلوب _عنده_ مجموعة من مجموع الأمرين, وتوخي معاني النحو فهو الذي يجعل الأسلوب يبدو بهذه الصورة المتألقة[1].

2. عند المحدثين:

أ- دي سوسير:

لقد اهتم دي سوسير بالوظيفة التعبيرية وبالمرسل اهتماما بالغا حيث يرى أن العملية التي يقوم بها المرسل (المتكلم) عند إحداث الكلام الموجه للمرسل إليه, عملية تركيب أي أن في ذهنه وفي نفسه أغراض ومفاهيم يحتاج لكي يعبر عنها ويوصلها للغير بألفاظ وكلمات تدل عليها فيعود إلى لغته باعتبارها النظام اللغوي الراسخ في ذهنه فيترجم هذه المعاني في ألفاظ, وتسمى هذه العملية الإستيضاع (من استوضع يستوضع أي طلب الوضع ووضعه), وعندما يصل هذا الخطاب إلى المرسل إليه يقوم هذا الأخير بعملية مماثلة في هذا يستعين بما يعرفه عن الوضع المستعمل, وتسمى هذه العملية التوضيع (من الوضع يوضع أي فك الوضع)[2].

[1] المرجع السابق, ص42.

[2] خولة طالب الإبراهيمي, مبادئ في اللسانيات العامة, دار القصبة للنشر, ط2, 2000-2006م, ص28.

تلك هي إذن العناصر الأساسية الضرورية لدورة التخاطب مثلما يوضحه لنا الرسم التالي[1]:

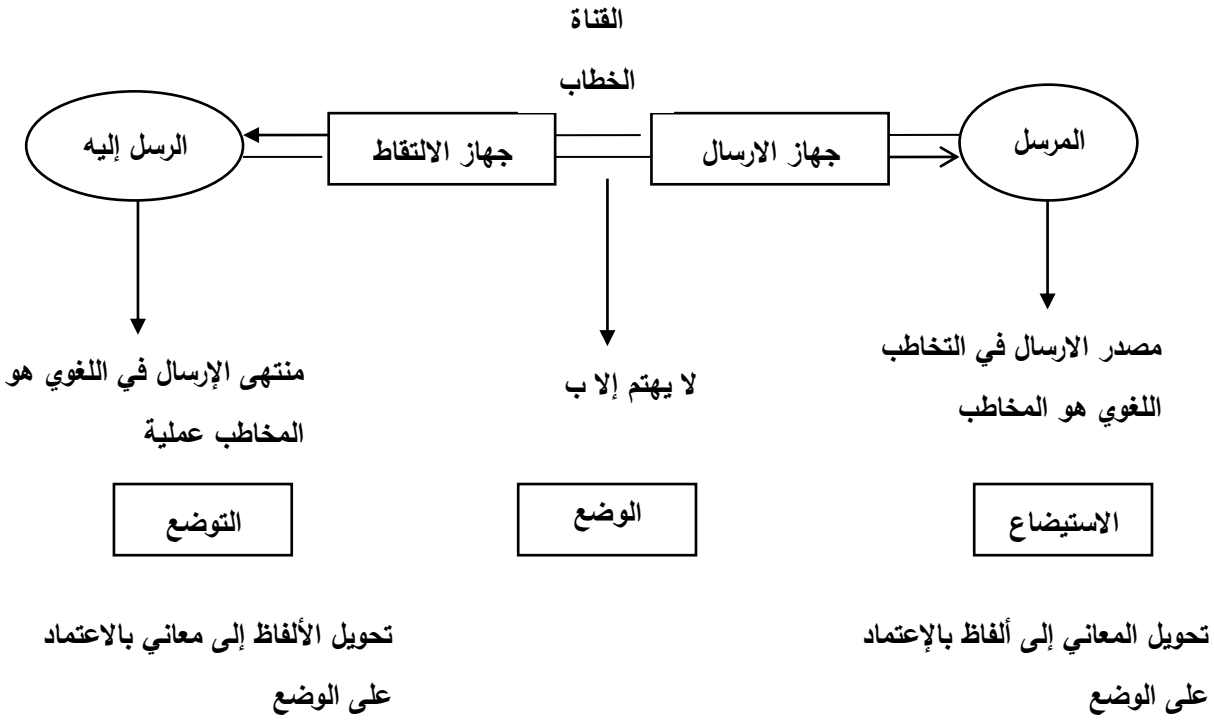

[1] المرجع السابق, ص28.

ب- جاكبسون:

وتتمثل في الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية. ومن ثم فإنها ترتبط بالمرسل, أي تقدم انطباعه وانفعاله اتجاه شيء ما, وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم, مثلا ترقى الظواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبر عن الانفعال, وهكذا فإن الاختلاف كما يذكر جاكبسون /si/ و/:si/: اختلاف من طبيعة انفعالية في اللغة التشيكية ينبغي تمييزه عن الاختلافات – الاخرى الفونومية مثلا- إن لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الإنشاد التي تتحقق بها العبارة.

وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل و الرسالة, وموقفه منها, لأن الرسالة تعبر عن مرسلها وتعكس حالتها, إضافة إلى ما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما, المرجع الذي يعبر المرسل عن مشاعره تجاهه.

و تشير فيها اللغة إلى موقف المرسل من مختلف القضايا التي يتحدث عنها.

بذلك تبرز موقفه ووضعه وحالته النفسية لذلك تتجلى هذه الوظيفة في صيغ التعجب أكثر من غيرها حتى أن الصيغ القياسية أقل استعمالا للدلالة عن التعجب من الطرائق الأخرى المستفادة من النداء والاستفهام ونغمة الأداء ففي قولنا: "سافر أحمد وتزوج" يختلف المعنى المقصود بحسب التنغيم المرتبط بموقف المرسل[1]:

سافر أحمد وتزوج	إقرار
سافر أحمد وتزوج؟	استفهام
سافر احمد وتزوج!	تعجب
سافر أحمد وتزوج.	تهكم
سافر احمد وتزوج	تأكيد

[1] ينظر: محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة و التجديد، بيروت، ط1 ،2006، ص294.

سافر أحمد وتزوج تحسر

وهكذا فالتعجب يتآسر مع المدح والذم والأمر والنهي والندبة والاستغاثة والتمني والترجي والدعاء. حيث أن العبارات اللغوية المنتمية إلى كل أسلوب من هذه الأساليب تنتهي بنقطة تعجب وبالتالي تتقاسم خاصية التنغيم الانفعالي[1] لكن هذه الوظيفة الانفعالية هي الأساس المتعددة الأغراض.

ج- مارتيني:

إن تحليل وظائف الأصوات يهدف إلى تعريف الوظائف الصوتية للسان ما، ولتصنيفها وفقا لوظيفتها في ذلك اللسان, وهذه الوظائف هي:

أ- الوظيفة التمييزية أو التقابلية:

وذلك عندما تساهم في تعريف عنصر في نقطة ما من مدرج الكلام بالمقابل للعناصر الأخرى التي كان بالإمكان أن تكون في نفس تلك النقطة ولو كان الخطاب مختلفا, ففي القول التالي: "هذا بدر جميل" يعرف الدليل بدر: ب/-/د/ر, كما هو بفونيمات الأخرى التي يمكن أن تظهر في هذا السياق, وهذا يجعلها تقوم بوظيفة أخرى.

ب-الوظيفة التباينية:

وذلك عندما تساهم في تسيير تحليل القول إلى وحدات متتالية بنظر السامع, وهذا مما يقوم به النبر في كل اللغات, وعلى الخصوص في التشيكية, حيث يوجد بانتظام على المقطع الأول لكل كلمة, وفي اللغة الانجليزية نجد صوت h يؤدي وظيفته التمييزية مثل[2]:

[1] نعيمة الزهري, التعجب في اللغة العربية طبيعته ووظائفه وبنياته، دار الفرقان للنشر الحديث، الرباط، 2000م، 27-28 ص.

[2] د. هناء سعداني, محاضرات في مقياس المدارس اللسانية للسنة الثانية لسانيات دراسية أدبية ونقدية, جامعة الشهيد حمة لخضر, بالوادي, ص84.

Hill يتميز عن bill. Pill.lll. وظيفة التفاصل, لأن /h/ في هذا اللسان لا يمكن أن تجد في المفردات التقليدية إلا في بداية الكلمة[1].

ج- الوظيفة التعبيرية:

والتي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم, ونستنتج أن جميع اللغات تشترك في تحقيقها وظيفة التبليغ والتواصل في صورتها المادية والاجتماعية, فإن الوظيفة التي تدل على شخصية كل لغة على حده هي التعبير عن تجربة إنسانية في واقع الحياة وفق طريقة نظامية متميزة[2].

ثالثا: محددات الوظيفة التعبيرية

❖ **مفهوم الضمائر:**

- **لغة:**

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ): " ضمر: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر. فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضمورة، وذلك من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال. ويقال تضمر فيه الخيل: المضمار. ورجل ضمر: خفيف الجسم"[3].

وقال ابن منظور (ت 711 هـ): " الضمير فعيل بمعنى فاعل، فضمير بمعنى ضامر من الضمور؛ لأن معظم الضمائر تتكون من حرف واحد كتاء الفاعل، وواو الجماعة. والضمير: الستر، وداخل الخاطر، والجمع: ضمائر. وأضمره: أخفاه. والضمير: الشيء الذي

[1] المرجع السابق, ص84.

[2] جفري سامسون, مدارس لسانية التسابق والتطور, مطابع جامعة الملك, 1417هـ, ص111.

[3] ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, د.ب, ج3, د.ط, ص371.

تضمره في قلبك. تقول: أضمرت صرف الحرف، إذا كان متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم الضمير. قال أبو عبيد (ت 224 هـ): المال الضمار: هو الغائب الذي لا يرجى[1].

يتضح مما ورد أن مادة " الضمير" في معاجم اللغة تدور معانيها حول: الهزال، والضعف، والتستر، والإخفاء؛ ولعل هذه المعاني اللغوية هي التي جعلت علماء النحو يسمون الضمير بهذا الاسم.

- **اصطلاحا:**

اعتني العلماء القدامى بظاهرة الإضمار وضوابطه، وبحثوا القوانين التي تنتظم الضمائر، وقد جاءت أعماله موزعة في أبواب نحوية مختلفة، تتسم بطابع التعميم، وهذا ما جعل من الإضمار مفهوما لغويا متعددا لمعاني والدلالات، حيث يقصد به تارة الضمائر، وتارة أخرى يستعمل للدلالة على الحذف، وأحيانا أخرى يوظف لوصف العملية التي يحل فيها الضمير محل الاسم الظاهر[2].

وأضاف الشيخ خالد الأزهري (ت 905 هـ) قائلا: المضمر: اسم مفعول من أضمرته، إذا أخفيته وسترته، وإطلاقه على البارز توسع، و الضمير: بمعنى المضمر على حد قولهم: عقدت العسل، فهو عقيد؛ أي: معقود، وهو اصطلاح بصري، والكوفية يسمونه كناية ومكنا؛ لأنه ليس باسم صريح، والكناية تقابلا لصريح، فالضمير، والكناية بالاصطلاحين اسمًا لما وضع لتعيين مسماه، وهو إما المتكلم، ك: أنا "، بزيادة الألف عند البصريين، وبأصالتها عند

[1] ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت, ج4, 1405هـ ,ص493.

[2] د. محمد عبد الله جبر, الضمائر في اللغة العربية, دار المعارف, ط1, 1983م, ص12.

الكوفيين، أو المخاطب ك:"أنت" بزيادة التاء عند البصريين، وبأصالتها عند بعض الكوفيين، أو الغائب ك: "هو"، بتمامها عند البصريين، والهاء وحدها عند الكوفيين[1].

أما عند المحدثين فلم يختلف تعريفهم للضمير عن القدماء كثيرة ، حيث أشاروا إليه ضمن ظاهرة الإضمار التي تعد من أهم الوسائل التي توظفها اللغة، وتهدف من خلالها إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والذهني، وذلك بأن الإضمار ظاهرة تركيبية، ودلالية، وأسلوبية يفرضها مقام الخطاب، وتقوم أساسا على تحويل الأسماء الظاهرة إلى ضمائر رغبة في الإيجاز، والاختصار[2]، فقد عرف الدكتور نعمان بوقرة مصطلح الضمير في معجمه، فقال: "هو اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، والغرض من الإتيان به الاختصار، وهو أقوى أنواع المعارف، والضمير لا يدل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب، دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر"[3].

وخلاصة القول: إن هناك صلة أو تطابقا كاملا بين الاستعمالين اللغوي والاصطلاحي للضمير، حتى بالنسبة للنوع المستتر من الضمائر، فإطلاق لفظ الضمير عليه أيضا موافق الحقيقة الأمر وواقع الحال، بيد أن إطلاقه على النوع البارز هو من باب التوسع والمجاز، إضافة لذلك فإن كتب النحو العربي تناولته تحت مسميات مختلفة: الضمير، المضمر، المكنيات، المبهمات، وكلها مسميات لمسمى واحد[4].

---

[1] ينظر: الأزهري, شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ج 1, 1421هـ-2000م, ص97.

[2] ينظر: د. محمد الغريسي, اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية, عالم الكتب الحديث, ط1, 2014م, ص15.

[3] بوقرة, المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب, ط1,1429هـ-2009م, ص112.

[4] ينظر: د. فوزي حسن الشايب, ضمائر الغيبة أصولها وتطورها,ص11.

❖ **أقسام الضمائر عند القدماء والمحدثين:**

أورد النحاة ذكر الضمير في باب النكرة والمعرفة، فهو عندهم أول أنواع المعارف، وقد قسموه تقسيمات مختلفة، إذ إنها تنقسم إلى: ضمير غيبة، وضمير حضور، وضمير الحضور هذا ينقسم إلى ضمير المخاطب، وضمير المتكلم، وعددوا ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغائب، كما قسموا الضمير إلى مستتر وبارز، وقسموا البارز إلى متصل ومنفصل ... إلخ.

ويظهر من كلام النحاة عن الضمير أن تعريفهم له قاصر على أنواع معينة من تلك الضمائر التي تدل على الحضور، أو الغيبة، أو ما يطلق عليه ضمائر الأشخاص، بمعنى أن تركيزهم في دراسة الضمير كان على دراسته بمفهومه كاسم يدل على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب؛ إضافة لذلك فقد ذكروا أن هذه الضمائر مبهمة، وبخاصة ضمائر الغائب لعدم دلالتها على معين، ولذلك احتاجت إلى ما يفسرها، ويوضح معناها.

أما أقسام الضمير عند علماء اللغة المحدثين فإنها توسعت لتشمل أنواعا ثلاثة: الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة (أسماء الإشارة)، والضمائر الموصولة (الأسماء الموصولة)[1].

وفي ذلك يبين الدكتور تمام حسان أن تعريف القدماء للضمير فيه بعض القصور، فهو يقول: " المقصود بالضمائر ضمائر الأشخاص، والإشارات، والموصولات، وذلك ضمن تقسيم جديد للكلم في اللغة العربية، ولقد قبل النحاة قول ابن مالك في الألفية:

فما لذي غيبة أو حضور كانت وهو سم بالضمير[2]

[1] ينظر: د. تمام حسان, الخلاصة النحوية, عالم الكتب, ط1, 1420هـ-2000م, ص91-92.

[2] ابن مالك, ألفية ابن مالك في النحو والصرف, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, د. ط, ص12.

إضافة لذلك فإن الدكتور مهدي المخزومي من النحاة المحدثين الذين وسعوا من مدلول الضمير ليشمل أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، حيث جمع بين الضمير والإشارة والموصول وذكر أن أسماء الإشارة تؤدي وظيفتها كما تؤديها الضمائر، وأما الأسماء الموصولة فهي كالضمائر وأسماء الإشارة تؤدي ما تؤديه من وظيفة؛ بل هي في الأصل من أسماء الإشارة[1].

ويلاحظ أن الأقسام الثلاثة التي ذكرت تنتمي إلى فصيلة واحدة باشتراكها في مجموعة من السمات، من حيث المبنى والمعنى، منها: أنها ثلاثتها تحل محل الاسم الظاهر، وأنها من المبنيات، وأنها جميعا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطا أساسيا لدلالتها على معين؛ فضمير المتكلم، والمخاطب، والإشارة قرينتها الحضور، كما أنه يحتاج إلى مشار إليه، وأنها ثلاثتها تدل على حضور أو غيبة، وضمير الغائب قرينته المرجع المتقدم إما لفظا، أو رتبة أو هما معا، فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب، وأما الموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به، وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعود عليه، وأنها ثلاثتها تأتي روابط في السياق[2].

1. استخدام ضمائر المتكلم:

أ- ضمائر الشخص(ضمير المتكلم أنا):

المخاطب حين جعل اللغة لصالحه (امتلاك اللغة), في قوله(يسعدني, يسرني, يشرفني...), ف "أنا" ليس له دلالة في ذاته ولكن ينسب إلى المتحدث, ويجسد هذا الضمير وظيفة الخطاب خاصة, إنه ولا يعدوا أن يكون الضمير شكلا فارغا, استخدامه مقترن بعلاقة المتكلم المرجعية بالسياق الذي يجري فيه الكلام, أي استحالة فهم معنى الضمير إلى حال

[1] ينظر: د. مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الجلي وأولاده, مصر, 1377-1958, ص201.

[2] ينظر: د. تمام حسان, اللغة العربية معناها ومبناها, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب, ط1994, ص110.

استخدامه المرجعي, وبذلك يكون الضمير شكلا فارغا غير مقترن بالمفهوم, ولا بالموضوع, وذلك خارج الخطاب الحقيقي Effectife, إذن مرجع الوحدة المبهمة "أنا" في هذه الحالة لا يشير إلا إلى المتكلم نفسه, أما معناها ثابت لا يتغير[1].

ب- مؤشر (نحن):

وهو من أهم المؤشرات اللغوية ذات البعد التداولي, لأن توزع مادة الخطاب, وهندستها يخضعان إلى حد كبير لهما, إنما الوجه الأخر لثنائية (الأنا) و(الآخر), التي يَعتبر المناطقة طرفيها عناصر مؤشرة في حين يعدها الألسنيون, وفق ما ذهب إليه جاكبسون محركا مفصلية في عالم الخطاب, إنما الأقطاب التي تتردد بينها العملية, ومن خلالها فقط يتسنى لقصدية المتكلم أن تعبر الآخر وتؤشر فيه.

ولكن, عن أي(أنا) و(أنت) نتكلم؟ إنها مفاهيم, وإن انطلقت من تصورت مجردة, تتولد في ذهن المتكلم عن نفسه وعن الآخر لا تبقى في هذه الحدود بل نتجاوزها إلى تشكيل موقف ما من الأنا, قد يكون متعاليا في سياقات معينة, والأهداف معلومة, كما قد يكون متحاليا في سياقات معنية, والأهداف معلومة, كما قد يكون مسفامزدريا وناقصا كليها, في قالب نظرة إرتكازية ذميمة, في مواطن أخرى, والأسباب تحركها وتقف ورآها أيضا, والأمر نفسه يجري تجاه الأنت أو الآخر, ثم بحكم عوامل مختلفة, ثقافية و اجتماعية, ينتقل الأنا من مجرد تعيين الآخر, إلى أن يتشكل عنه صورة منمطة, أو يتخذ منه موقفا تغذية عواطف ودافيات مختلفة ومتعددة سلبا أو إيجابا بحسب حالة الآن, وعليه الموقف, وقصدية الذات[2].

[1] د. ذهبية حمو الحاج, لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب, (د. ط), ص156-157.

[2] د. نواري سعودي أبو زيد, في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء, بيت الحكمة, ط1, 2009م, ص65- 66.

2. استخدام الألفاظ الذاتية أو الدلالة الذاتية:

ولـه تعلـق بنفسـيات الأفـراد, وهـو مـن ثـم ذاتـي, ولا يمكـن بحـال مـن الأحـوال تعميمـه بوصفه معنا مشتركا بين سائر أفراد الجماعة اللغوية, وهو يوجد على مستوى اللغة النفعية, فيما يبديه بعض الناس حيال بعض المفاهيم عندما يستعملون الكلمات فيشحنونها, إضافة إلى معناها الأساسي بمعاني ذاتية أو عاطفية قد تغطي أحيانا على المعنى المركزي نفسه, ولنا المثل في عبارات:

رجعي, متزمت, إرهابي وسطي, متفتح.

هذا وينبه "أولمن" إلى أن ما تسهم به بعض مستويات اللغة من إثارة الشعور بهذا المعنى تحديدا كالنبر والتنغيم, وبعض اللواحق والسوابق والأحشاء وغيرها...[1].

[1] د. نواري سعودي أبو زيد, الدليل النظري في علم الدلالة حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, 2007م, د.ط, ص46.

3. الأفعال الكلامية والألفاظ الإنجازية التعبيرية:

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي العربي المعاصر، وذلك باعتبارها المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحدثين.

وتأتي أهمية هذه النظرية في كونها ساهمت في تغيير تلك النظرة التقليدية في معالجة الظاهرة اللغوية التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي للغة؛ حيث نظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل لذلك يعتبر "باختين" أن المعلومات المتبادلة بين طرفي الحديث(المتكلم/ السامع) تكون ضرورة مثارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، فهي عبارة عن حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الذي يدور في فلك الحياة الاجتماعية الواقعية[1].

وتبنى مبادئ هذه النظرية مجموعة من فلاسفة " أكسفورد "وعملوا على تطويرها فيما بعد لاسيما الفيلسوف الانجليزي " أوستين" الذي تأثر بشدة بما نبه إليه" فيتغنشتاين "وبدا هذا التأثر واضحا في محاضراته المعنونة ب: " كيف تنجز الأشياء بالكلمات" بالإضافة إلى اقتراحات تلميذه " سيرل" وجهود" جرايس".

وفيما يلي سنتحدث عن بعض من جهود "أوستين" و"سيرل"، وعن أهم الأفكار والاقتراحات والإضافات التي قدماها في سبيل إثراء هذه النظرية وتطويرها وتقويم مفاهيمها.

[1] نصيرة غماري, نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، الجزائر العاصمة، العدد 17، جانفي2006, ص80.

1) عند أوستين:

اقترح (أوستين) اسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الانجازية) التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب ويتزامن مع النطق بها مع تحقق مدلولها, كما أن هذه العبارات الانجازية شروطا أوضحها الدارسون, ولا تحقق انجازيتها إلا بها هي:

- أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد, سأل, أوعد, حذر...).
- أن يكون الفعل نفسه المتكلم؛ أي أنها تمثل الفردية مما يقولها.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

شروط –كما نرى– تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي, وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وهي وصيفية. ويتميز الفعل الانجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا, وهو فعل دقيق للغاية. ثم لاحظ (أوستين) بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل, وفق الشروط المذكورة, في العبارات الوصفية, نحو: (أقول) الجو جميل, لتصير إنجازية هي الأخرى؛ وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

إنجازية (صريحة/ مباشرة), فعلها ظاهر(أمر, حضّ, دعاء, نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم[1].

إنجازية (ضمنية/ غير مباشرة), فعلها غير ظاهر, نحو: الاجتهاد مفيد =(أقول) اجتهاد مفيد = آمرك أن تجتهد. نحو قوله تعالى: ﴿و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾؛ (أقول): احذروا....

[1] د. خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم, بيت الحكمة, ط1, 2009م, ص95– 96.

وميز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

فعل قولي Locutoire: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي),والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي), واستعمال التراكيب حسب دلالاتها(فعل دلالي).

فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutoire: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد, يخبر, يعجب, ينذر, ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

فعل تأثيري (استلزامي) perloctutoire: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه, كأن (يرعبه, يجعله ينفعل...). ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية, وهي: "تفترض تزامنا بين موضوع الملفوظية, والمتلفظ".

واستنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية ميز أوستين بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية.

الأفعال الحكمية (الإقرارية) verdictifs: حكم, وعد, وصف.

الأفعال التمرسية exersitifs: إصدار قرار لصالح أو ضد ...., أمر, قاد, طلب...

أفعال التكليف (الوعدية) comessifs: تلتزم المتكلم: وعد, تمنى, التزم بعقد, أقسم,...[1].

الأفعال العرضية(التعبيرية) expositifs: عرض مفاهيم منفصلة,(أكد, أنكر, أجاب, وهب...).

أفعال السلوكات (الإخباريات) comportementaux: ردود أفعال, تعبيرات تجاه السلوك: اعتذر, هنّأ, حيّى, رحّب...

[1] المرجع السابق, ص96-97.

وتتضح أشكال الفعل الإنجازي خصوصا في الترسيمة التالية[1]:

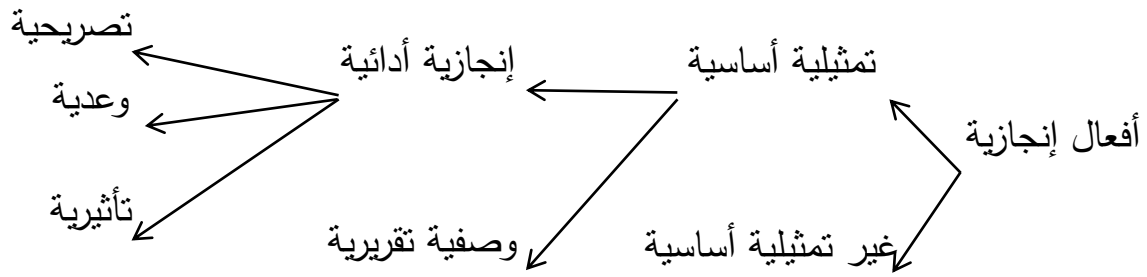

2) عند سيرل:

أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فبين أوجه الضعف فيه فقدم تصنيفه البديل على أسس منهجية ثلاثة: (الغرض الإتجازي، اتجاه المطابقة، شروط الإخلاص)، وأبقاها خمسة أصناف على النحو الآتي:

الإخباريات Assertives :

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم إما الحالة النفسية لها فهي الاعتقاد.

التوجيهيات Directives :

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها دائما هو فعل السامع شيئا في المستقبل[1].

[1] المرجع السابق, ص97-98.

الالتزاميات commissives:

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص والنية أو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

التعبيريات Expressives:

وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة.

الإعلانيات Declarations:

والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القوي للعالم الخارجي ، وأنها تحدث تغييرا في الوضع القائم ، فضلا على أنها تقتضي عرفا لغويا ، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم ، ومن العالم إلى الكلمات ، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.

أ- كان أوستين قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم جاء سيرل فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التمييز بين ما أسمها الأفعال المباشرة (Direct) وغير المباشرة (indirect)، والأفعال الإنجازية المباشرة التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم[2].

[1] أ. د عادل نذير بيري الحساني, م. م عماد طالب موسى, نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب قراءة موازنة, العميد مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية, ع23, (د. ب), 1438هـ- أيلول 2017 م, ص31.

[2] أ. د عادل نذير بيري الحساني, م. م عماد طالب موسى, نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب قراءة موازنة, ص32.

- **الألفاظ الإنجازية التعبيرية (مباشرة وغير المباشرة):**

وهي التي يقترن فيها المضمون بالأداء, أو هو ما نقول به على سبيل التحقيق الفعلي, أثناء تأديتنا لعملية التمفصل اللغوي, وإذا كانت الأفعال الوجهية ترتبط رأسا بضبط العلاقات بين المتكلم, وبين دلالة الخطاب, أو ما يرمي إليه, فإن الأفعال الإنجازية تنهض, من جهتها, بإقامة العلاقة فيما بين المتكلم والمتلقي, وإذا كان "سيرل" يقر تقسيمها لأفعال اللغة أو الكلام, إلى أفعال تقريرية, أو واصفة وأفعال أخرى إنجازية, فإنه في الوقت نفسه, يرى أن لكل قسم من قسمي الأفعال, قد تقترن فيه دلالة العبارة الظاهرة بدلالة أخرى خفية أو غير ناطقة بصريح المعنى, معتبرا النوع الأول أفعال لغوية مباشرة في حين يمثل النوع الثاني بالنسبة إليه أفعال لغوية غير مباشرة ول أظن أن هذا الأمر_أي تقسيم أفعال اللغة إلى إخبارية وتعبيرية من جهة, وإلى أفعال مباشرة وغير مباشرة من جهة ثانية_ قد شكل فتحا في مجال دراسة الخطاب, في ارتباطه بالدلالة الذاتية المحملة (المضمون), وبالمتلقي المستهدف من قبل المتكلم, في موقف المحدد, وهي الأقطاب الأساسية لكل خطاب, لأننا نجد أن لكل تلك الوجوه حضورا بارزا بل ومتميزا في المباحث البلاغية المختلفة, لاسيما فيما يتعلق بخروج الأساليب اللغوية إلى غير أغراضها, وكذا التوظيف الضمني للأدوات ضمن الأساليب, دون أن نغفل ما للمجاز في هذا الصدد[1].

[1] نواري سعود أبو زيد, في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء, بيت الحكمة, ص 88-89.

الفصل الثاني

ملامح الوظيفة التعبيرية في قصيدة أم اليتيم:

أولا: محددات الوظيفة التعبيرية في القصيدة:

1. استخدام ضمائر المتكلم
2. الألفاظ الانفعالية
3. أفعال الانجازية

أولا: محددات الوظيفة التعبيرية في القصيدة:

1. استخدام ضمائر المتكلم:

لقد تعددت ضمائر بصفة عامة في قصيدة أم اليتيم وخاصة ضمائر المتكلم المنفصلة والمتصلة منها, ويتبين ذلك من خلال الجدول الآتي:

رقم البيت	الفعل	نوع الضمير
1	رمت مسعي	متصل
	فألقت فؤادي	متصل
2	وبت لها	متصل
3	فيهفو بقلبي	متصل
4	بعثت لي	متصل
	بعثت إليها	متصل
10	لقد تركتني	متصل
11	أرى فحمة الظلماء	مستتر
	فأعجب منها	مستتر
12	فأصبحت	متصل
	وإن كنت	متصل
13	أصبح قلبي	مستتر
16	كأني أرى	مستتر

رقم البيت	الفعل	نوع الضمير
18	دخلت به	مستتر
	سقاني	متصل
19	فألفيت	متصل
21	ولقد جثمت	متصل
	يرنوا بعيني	متصل
25	وقفت	متصل
	شاهدت	متصل
	أبكي	متصل
26	وقفت	متصل
	يكلمني	متصل
27	وساءلتها	متصل
33	فقلت	متصل
37	رآني	متصل
	أردد	مستتر
44	اخترت	متصل
53	رأيت	متصل
	سكت	متصل
	أنبس	مستتر
	أتبرم	مستتر

رقم البيت	الفعل	نوع الضمير
54	أطرقت	متصل
	أنا	منفصل
	أطلب	مستتر
55	وظلتُ	متصل
	أبكي	متصل
56	بكيت	متصل
	أدري	متصل
	أبكي	متصل

نلاحظ أنا الشاعر قد أكثر من استخدام ضمائر المتكلم خاصة المتصلة منها, وهذا راجع الى أن الشاعر يريد التعبير عن الألم والحزن في ذاته, كما انه أكثر من حرف الياء, مثل قوله:

رمت مسمعي ليلا بأنة مؤلم

فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم

فنجد ذلك في مسمعي وفؤادي, (أنا) ضمير مستتر, حيث عبر عن تأثره الشديد بحالة أم اليتيم, كما نجد أنه أكثر من ضمير التاء وذلك راجع لمعايشته لنفس الحالة الشعورية ويتضح في قوله:

وباتت توالي في الظلام أنينها

وبت لها مرمى بنهشة أرقم

وما نلاحظه في القصيدة أن جل أبياتها لا تخلوا من ذاتية الكاتب وتفاعلها مع حالة أم اليتيم (مريم), كما استخدم الضمير أنا الذي يعود عليه في قوله:

وأطرقت نحو الأرض أطلب عفوها

ولا أنا بالجاني ولا بالمتيم

وهذا يدل على تفاعله وتنصيب نفسه كجزء من هذا الألم وضمن هذه العملية التخاطبية.

2. استخدام الألفاظ الانفعالية:

ويتمثل استخدام الالفاظ الانفعالية في عدة حقول دلالية منها حقل المحسوسات, حقل المجردات, حقل الطبيعة و حقل الحزن.

أ- حقل المحسوسات:

من خلال تحليلنا للقصيدة لاحظنا مجموعة من الألفاظ والكلمات الدالة على المحسوسات وتتمثلي فيما يلي:

أنياب, قلبي ضيغم, درهم, احشائي, بسيف, المخيم, أدمع, راس, الحشا, خده, جفن, جسما, العين, التراب, الدمع, الجمان, معصم, المعاهد, الديار, مريم, باسهم, الارض, اماقيها, الفم, الابن, كف, الدم, مذابح.

المحسوسات هي ما يعرف باسم المادة أو اسم الذات وتوظيف الالفاظ المحسوسة أو الملموسة في القصيدة من أسماء تفيد الشاعر بإثراء القصيدة بمعاني شعورية حساسة وهي ما تقوم عليه القصيدة فالمحسوسات تمثل دور واقع وفعال في القصيدة وفي حياة الشاعر من مراحل عايشها في مجتمعه مثل قول معروف الرصافي في قصيدته:

كأني أرى البنيان فيه مهدم

وماهو بالخاوي ولا المتهدم

وهذا يعني أن الشاعر أصبح يرى الحياة كلها مأساة حيث أنه فقد الأمل, وأصبح يصور له الواقع بأنه مدمر ومهدم, كما تعطي للقارئ نظرة حول حياة الشاعر تؤدي بالقارئ إلى الانجذاب والانفعال لهذه القصيدة وأكثر دليل على ذلك:

فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت

بقلب فقير القوم رنة درهم

حيث يشرح هذا البيت قربه الشديد للأيتام ومواساتهم.

ب- حقل المجردات:

والألفاظ الدالة على المجردات ما يلي:

مسمعي, ليلا, مؤلم, فؤادي, أنينها, صوتها, فقير, القوم, توجع, الأنين, الحزن, الصمت, الدجنة, الكرى, الحياة, الايام, الاحزان, الخاوي, الخطوب, الجوع, الاسى, الهازئ, الضحك, ثغرا, محجر, مفهم, المتجسم, الوجد, نظرة, المتوسم, القوم, الموت, أرمينيا, ثورة, الدين, الحمام, اتعاب, العيش, الفؤاد, الله, النفوس, الفضاء, جرائم, العمى, مطموس, العلائم, التيهاء, منجد, المخزيات, اللوم, الجاني, المتيم.

لقد جاءت الألفاظ المجردة في قصيدة أم اليتيم لمعروف الرصافي بكثرة, فهي المعاني المرتبطة بالألفاظ المعنوية, كما تكونت عبر تجربة انسانية, ودلالة هذه الألفاظ تساهم في وصف الحالة الشعورية الصادقة من حزن وتعبير عن الألم الداخلي وتساهم في النمو اللغوي الذي يعبر عن العالم الذهني للإنسان مثل لفظة فؤادي في قول الشاعر:

رمت مسمعي ليلا بانة مؤلم

فألقت فؤادي بين انياب ضيغم

تساهم في تقوية المعنى وتقريبه للقارئ حتى يكون لديه صورة عن هذا الحزن والألم الشديد وتجعله يعايش كل أجزاء القصيدة.

وكما أن الألفاظ المجردة لها تأثير كبير على موضوع القصيدة حيث تجعل كل أبيات القصيدة تحقق الوحدة الموضوعية, وتتمثل المفردات المعنوية من مشاعر وانفعالات, وتمكن هذه الألفاظ من إعطاء ملامح لحياة الكاتب الأليمة وصورة واضحه عن كل ما مربه وهاذا واضح في قول الشاعر:

لقد تركتني موجع القلب ساهرا

أخا مدمع جار ورأس مهوم

أرى فحمة الظلماء عند انينها

فأعجب منها كيف لم تتضرمي

وهذا يعني أن الكاتب قد أنهكه الألم والحزن والوجع من حالة مريم إلى حد السهر وقوله (فحمة الظلماء), دليل على شدة الكآبة التي أحسها.

ت- الالفاظ الدالة على حقل الطبيعة:

ليلا, ظلام, جوف الليل, الدجنة, النجوم, الشهب, فحمة الظلماء, زلزال, الصباح, الدجى, تراب, الجمان, الارض, الفضاء.

الألفاظ الطبيعة في هذه القصيدة متجلية ولها دور في رسم واقع الشاعر مثل (نجوم, زلزال, التراب, الارض والفضاء), ويمكن ان تكون الالفاظ الطبيعية تساهم في فهم الحالة

الشعورية من خلال استخدام هذه الالفاظ كصورة بيانية مثل استخدام لفظ (الشهب, الدجى, الجمان), فرسمت الطبيعة على لوحات الفنانين ووظفت في أساطير الأدباء وجاءت في نصوص المبدعين والشعراء فهناك الرمز منها مثل (فحمة الظلماء) كرمز للحزن الشديد, و(زلزال) كرمز للمصائب.

ث- الالفاظ الدالة على الحزن:

مؤلم, انينها, أنة توجع, ترحم, الحزن, الصمت, ضئيل, إرتجافها, ادمع, موجع, تالمي- بكت- العابس- بؤسها- مهدما, نحوسة, جثمت, ميتم, الاسى, الايم, فاجهشت, تناهت, اليأس, رعشة, المدامع, الموت, النوائب, مذابح, الدم, اتعاب, مذمم, القتل, قريحة.

إن معروف الرصافي يصف حالة شعورية حزينة فقد وظف الفاظ الحزن والمأساة بكثرة منها توجع في قوله:

إذا بعثت لي انة عن توجع

بعثت اليها انة عن ترحم

وقد دلت لفظة توجع على المعاناة والحزن الذي تمر به أم اليتيم وردت الفعل والتأثير الشديد الذي يظهر على الكاتب من خلال تعبيره عنها ولكي ينقل تجربته إلى الأذهان نقلا حيا موحيا, كذلك التأكيد على شخصية الشاعر القوية في التعبير وذاتيته المعبرة بوضوح وجلاء وتكون هذه الالفاظ تعبر عن حال الاشخاص الذين عاشوا نفس الشعور مع الكاتب وتكون القصيدة وسيلة لربط القارئ مع الشاعر ومع حالته النفسية , وتصبح القصيدة معبرة عن صرخة تنطلق من اعماق الالم والتمزق الإنساني في مثل قول الشاعر:

وبيت بكت فيه الحياة نحوسة

ولاحت بوجه العابس المتجهم

حيث دل هذا البيت على الحزن الدائم الذي لم يفارق كل أبيات القصيدة بعد ما توفي الوالد وأصبحت الحياة صعبة بالنسبة لهم.

ومن الأبيات الدالة على الحزن في القصيدة :

فألقيت وجها خدد الدمع خده

ومحمر جفن بالبكاء متورم

للدلالة على كثرة البكاء والحزن والألم الشديد الذي عاشوه في هذه الحياة مما رؤ فيها البؤس والظلم.

3. الأفعال الانجازية:

ومن خلال قراءتنا للقصيدة اتضح الآتي:

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
رمت مسمعي	رمت	قوة التأثر ببكاء المرأة	غير مباشر
فألقت فؤادي	فألقت	قوة المأساة	غير مباشر
باتت توالي في الظلام	باتت	تكرار صوت المأساة والوحدة	غير مباشر
وبت لها مرمي	بت	اشعر بما تشعر به	غير مباشر
فيهفو بقلبي	فيهفو	دقات القلب	مباشر
هفت بقلب فقير	هفت	مال احساسه بالفقير	غير مباشر
بعثت لي أنة	بعثت	قوة الاحتياج	غير مباشر
تقطع في الليل	تقطع	قوة المعاناة والوحدة	غير مباشر
يهز نياط القلب	يهز	الاحزان كأنها تقطع القلب	غير مباشر

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
ترددده	ترددده	تكرار نفس الشعور	مباشر
تصيخ في ذاك الانين	تصيخ	تستمع الى ذلك الصوت الخافت	غير مباشر
ادمع النجم ترتمي	ترتمي	يعطيها نفس ما تشعر به	غير مباشرة
لقد تركتني موجع القلب	تركتني	احساسه الشديد بها وبألمها	مباشر
أرى فحمة الظلماء	أرى	شعوره بالحزن عند تذكرها	غير مباشرة
فأعجب منها	فأعجب	لم تنهار من شدة الوجع	غير مباشر
فأصبحت ضمآن الجفون	أصبحت	من كثرت بكائها	غير مباشر
كنت ريان الحشى	كنت	جعلها شيء في حياته ونفسه	غير مباشر
أصبح قلبي كالشعر	أصبح	الواقعة أحدثت صدى في نفسه فأصبح كالشعراء ويتغنى على ما آلت إليه أحواله	مباشر
بكت فيه الحياة	بكت	الألم أصبح جزء منه	مباشر
ولاحت بوسجه عابس	لاحت	ظهور الألم والحزن	غير مباشر

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
ألفت وجها	ألقت	فترة الحزن والآلام	غير مباشر
فهاجت به الأحزان	هاجت	شعور فقدان يجعل النفس تعاني العجز	مباشر
أرى البنيان مهدم	أرى	أصبح كل شيء لا طعم له	غير مباشر
دخلت به عند الصباح	دخلت	دوام الحزن والمأسات	غير مباشر
سقاني بكاها	سقاني	تأثره الشديد بها من كثرة بكائها	مباشر
فألفت وجها	فألفت	تعودها على اليأس	غير مباشر
أنهكته همومه	أنهكته	أرهقه الحزن واليأس فهو يصارع ألمه الداخلي	غير مباشر
جثمت فوق التراب	جثمت	موت نفسيته وآلامه الداخلية	مباشر
يرنو بعين	يرنوا	أدام النظر في سكوت وصمت ودلالة	غير مباشر
تراه وما ان جاوز الخمس عمره	تراه	تجاوز المراحل ومعاناة وتعوده عليها	مباشر
يدير لحظات اليافع	يدير	كبر وصار متفطن	غير مباشر
بكى حولها	بكى	لم يجد ما يتجاوز به حزنه	مباشر

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
فغذته بالبكاء	فغذته	مواساتها له ولحالته التي يمر بها	مباشر
يدعو القلوب الى الأسى	يدعو	لاشيئ يدعو للحزن أكثر من دمعة اليتيم	غير مباشر
وقفت اليها	وقفت	إحساسه بها وبحزنها	مباشر
يكلمني عنها	يكلمني	الأسى اصبح ضاهر من عيونها	مباشر
وساءلتها عنها	سألتها	حالتها وحال ابنها تبين أنهما يمران بحالة صعبة	غير مباشر
فأجهشت	أجهشت	حزنها الداخلي والظرف الذي تمر به	غير مباشر
وقالت ايها الدمع ترجم	وقالت	انها دموع القهر واضحة من حالتها تعيش البأس	غير مباشر
تضاحكت من اليأس	تضاحكت	الحزن والبكاء لن يجد لها حل	مباشر
فقد جمعت ثغرا	جمعت	طرق وسبل السعادة	مباشر
فتذري دموع	تذري	توصل رسالة الحزن ومعاناة	غير مباشر
تناثرت	تناثرت	إتساع نطاق الحزن	غير مباشر
فلم أرى عينا قبلها سال دمعها	أرى	درجة معاناة هذه المرأة	غير مباشر

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
فقلت وفي قلبي من الوجع	فقلت	انجذاب قلبه بإحساس	غير مباشر
ومذ عرضت للابن	عرضت	اهتم لأمرهم لحالتهم	غير مباشر
أشارت إليه بالمدامع	أشارت	أنظر لحالي كيف أنا حزينة	مباشر
فقام إليها خائر الجسم	فقام	حالة ضعف مرهق من الألم	مباشر
فضمته بكف ومعصم	فضمته	بث فيه روح الأمل	غير مباشر
وضلت له ترنو	فضلت	صوت حزن يبحث عن المواساة	مباشر
أردد فيه	أردد	اهتمامه لها وأصبحت واضحة عليهما علامة الحزن	مباشر
يأتين مساءا بمطعم	يأتينا	غادر وسوف يرجع	غير مباشر
والعين تجري غروبه	تجري	العين تذرف الدمع	غير مباشر
يقذفن شعلة مضرم	يقذفن	حرارة في جسمه	مباشر
ترامت فيه سفرة	ترامت	أبعدته الحياة و ذهب ولم يعد	مباشر
لا يرجى له يوم مقدم	يرجى	إنتقل إلى الآخرة	غير مباشر
يرجى له يوم مقدم	يرجى	انتقل الى الآخرة	غير مباشر
مشى ارمينيا	مشى	مشاركته في الحرب	مباشر

العبارة	الفعل التعبيري	دلالة المعنى	نوعه(مباشر, غير مباشر)
فارتمت به في مهاوي	فارتمت	قادته الى التهلكة	غير مباشر
ثارت للنوائب ثورة	ثارت	جاءت المصائب	غير مباشر
فقامت بها بين الديار	قامت	جراء الظلم أصبح إبادة جماعية	غير مباشر
تخوض منها الارمنيون	تخوض	كلفتهم أرواح الابرياء	غسر مباشر
لاخترت الحمام	اخترت	إن لم تكن معنى في الدنيا	مباشر
أخرت امك مريم	أخرت	عرقلها عن الموت	غير ماشر
يودي بأمك مريم	يودي	يذهب بها إلى الأجل	مباشر
ترمين الفؤاد بأسهم	ترمين	جرح القلب بهذه الكلمات	غير مباشر
فيما تحكمين تبصري	تحكمين	ادركي حقيقة الواقع	مباشر
أدركت الحقيقة فأحكمي	أدركت	أدرك حقيقة الواقع	مباشر
تمشوا بمطموس العلائم	تمشوا	التعدي والظلم من غير سبب	غير مباشر
سلكوا تيهاء	سلكوا	مشو في الظلمات	غير مباشر
رأيت اللوم لوما	رأيت	حقارة وذل القتلة وخبثهم لأنفسهم	غير مباشر
سكت فلم انبس ولم اتبرم	سكت	لم يجد ما يعبر به	مباشر

تفيد أفعال الكلام الإنجازية في إنتاج المعنى وترجمته في الخطاب والتي تعتبر أساس القصيدة التي تبنى عليه فهي تقوم على رسم صورة مشاعر الكاتب داخل القصيدة كما أنها تمثل عمدة القصيدة فهي تنقسم إلى نوعين (المباشر وغير مباشر), يصور النوع الأول منها الوقائع التي يمر بها الكاتب أما النوع الثاني منها الغير مباشرة, فتتمثل في الجانب الروحي الداخلي المستمد من حياة الكاتب ومشاعره وكثر استخدام غير مباشر منها في القصيدة من أجل أن يسهل الكاتب على نفسه توظيف الاستعارات والصور البيانية بصفة عامة, وذلك زيادة جمال المعاني والتشويق داخل القصيدة, وقد أدت هذه الأفعال عدة معاني منها قوة تأثر معروف الرصافي بألم ومعاناة أم اليتيم, ومن الأفعال الغير مباشرة التي لها قوة في الدلالة والمعنى نجد (تقطع, يهز, ثارت), وتكون هذه الأفعال قصد التأثير في الجمهور يمكن أن تكون أبعد من ذلك إلى حد التغيير في الواقع الحزين, كما تمثل في قصيدة أم اليتيم لي معروف الرصافي والموضحة في الأبيات التالية:

وقفت وقد شاهدت ذلك منهما

لمريم أبكي رحمة وابن من مريم

وساءلتها عنها وعنه فأجهشت

بكاء وقالت : أيها الدمع ترجم

كثرة الأفعال الانجازية يدل حركة على وسيرورة القصيدة, ويوضح الشاعر في هذه الأبيات مواساته وتعاطفه مع أم اليتيم.

من خلال الحقول الدلالية والأفعال الإنجازية نجد أن الشاعر في قصيدة أم اليتيم قد وظف عدة أنواع من الأساليب حيث تجلى في قصيدته, منها الإنجازية (مباشرة وغير المباشرة), وحقل المحسوسات والمجردات وحقل الحزن وحقل الطبيعة وهذا يبين قوة أسلوبه وبلاغته بالتعبير , مما يزيد ذلك في جمال وثراء القصيدة, وهذا يؤدي بالقارئ إلى عدم الملل والتأثر بكل أفكار ومراحل القصيدة, ويأخذ القارئ من كل جوانبها الإيحائية (الدلالية والبلاغية), وهذا التنوع يؤدي إلى الوحدة الموضوعية للقصيدة.

خاتمة

خاتمة

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية بحثنا هذا وحاولنا ان نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة وجيزة عن الوظيفة التعبيرية في قصيدة أم اليتيم لمعروف الرصافي وقد توصلنا من خلاله إلى عدة نتائج:

- ✓ نجد في الجانب النظري أن اللغة هي وسيلة تواصل بين بنو البشر ولها عدة مستويات تساعدها لتحقق الفهم والإفهام.
- ✓ قد تعددت وظائف اللغة عند الفلاسفة والعلماء والمفكرين في تسميتها فمنهم من حددها ومنهم من زاد فيها.
- ✓ قد ترد الوظيفة التعبيرية بمفهوم (الانفعالية), حيث لا يخلو كلام المرسل منها, ويكون لها دور في الربط بين المتكلم والمتلقي حاملة لعدة عواطف وانفعالات.
- ✓ تنوعت الوظيفة التعبيرية عند القدامى والمحدثين وقد جاءت بعدة مفاهيم منها (الأسلوب والتعبير والبيان والتخاطب).
- ✓ من مميزات الوظيفة التعبيرية أنها إحدى خواص التعبير التي تؤدي دور الإفصاح عن ما في داخل المتكلم أو المرسل من إحساسات ومكنونات وأفكار وتصورات.

- ✓ يمكن تحديد الوظيفة التعبيرية من خلال عدة محددات من أهمها ما يعبر عن الذات (الآنا) وهذا راجع لكون الشاعر يفصح عن ذاته الأليمة, وقد اختلفت المحددات من توظيف ضمائر المتكلم وألفاظ ذاتية وأفعال إنجازية (مباشرة وغير مباشرة).
- ✓ لقد عالج معروف الرصافي قضية إنسانية في شعره والتي تمثلت في موضوع أم اليتيم, وقد كان يدعو للإحساس بمعاناة أم اليتيم، ونأمل في المستقبل أن يتطرق الباحثين إلى بقية وظائف اللغة.

ملحق

أولا: التعريف بالشاعر معروف الرصافي:

1. حياته:

لقد استأثرت حياة الشاعر الرصافيّ باهتمام الدارسين، والباحثين، حيثُ إنّهم لم يتركوا شيئاً متعلّقاً به إلاّ درسوه، ذلك بسبب الحياة الطويلة الحافلة التي عاشها دون تقيّد، مُتناسياً الكثير من المحظورات، حيثُ اهتمّ الكاتب والباحث العراقيّ الدكتور يوسف عزّ الدين ببعض أقوال وأحاديث الرصافيّ وحقّقها ونشرها، وذلك في عام ألفين وأربعة في كتابه "الرصافيّ يروي سيرة حياته".

أمّا شعر الرصافيّ، فيتميّز كما ذكرنا سابقاً برصانة الأسلوب، ومتانة اللّغة، وله الكثير من القصائد والمؤلّفات الشعريّة، وجاءت الكثير من قصائده حول العروبة والوحدة بين الشعوب العربيّة، حتى لُقّب بشاعر القوميّة العربيّة، كما دعا إلى تحرّر المرأة من العبوديّة والظلم الذي يحلّق بها في المجتمعات العربيّة.

2. وفاته:

تُوفّي معروف الرصافيّ ليلة الجمعة من ربيع الثاني في داره في مكان سكنه، في منطقة محلة السفينة في الأعظميّة من سنة ألفٍ وتسعمئةٍ وخمسٍ وأربعين، وقد شُيّع بموكبٍ يليق بتلك الشخصية الشاعرة الفذّة، حيثُ ضمّت جمعاً غفيراً من الأدباء، والشعراء، ورجال الدين، والصّحافة، وصلّى عليه الشيخ حمدي الأعظميّ، ودُفن في مقبرة الخيزران، وقد قيل في الكثير من المرثيّات والقصائد.

3. مؤلفاته:

خلّف الرصافي آثارا كثيرة في النثر والشعر واللغة والأدب منها:

- ❖ الأناشيد الوطنية: طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية نظمها الشاعر لطلاب المدارس.
- ❖ نفح الطيب في الخطابة والخطيب: مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة مدرسة الواعظين في الآستانة.
- ❖ دروس في آداب اللغة العربية: محاضرات ألقاها في دار المعلمين العالية ببغداد.
- ❖ رسائل التعليقات: في نقد كتاب "النثر الفني" وكتاب "التصوف الإسلامي" لزكي مبارك وفيه معالجة لقضايا دينية أحدثت ضجة في العالم الإسلامي.
- ❖ على باب سجن أبي العلاء: فيه رد على طه حسين في كتابه " مع أبي العلاء".
- ❖ تمائم التربية والتعليم (شعر).
- ❖ الرؤيا: رواية للأديب التركي ناصف كمال نقلها الرصافي إلى العربية.
- ❖ ديوان الرصافي: يعرف " بالرصافيات " تولى طبعه وتبويب قصائده وتفسير غريبها محيي الدين الخياط ومصطفى الغلاييني[1].

[1] بحث عن الشاعر معروف الرصافي, نقلا عن الموقع التالي https://mkaleh.com, 2021/05/05, 23:00 م.

ثانيا: قصيدة أم اليتيم:

1. أبياتها[1]:

أم اليتيم

رمتْ مِسمَعي ليلًا بأنَّة مؤلمِ ... فألقت فؤادي بين أنياب ضيغمِ[١]
وباتت توالي في الظلام أنينها ... وبتُّ لها مُرْمَّى بنهشة أرقم[٢]
فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت ... بقلب فقير القوم رنَّةُ درهم[٣]
إذا بعثت لي أنَّة عن توجُّعٍ ... بعثت إليها أنَّة عن ترحُّم
تقطَّع في الليل الأنين كأنها ... تقطَّع أحشائي بسيفٍ مثلَّم[٤]
يهزُّ نياط القلب بالحزن صوتها ... إذا اهتزَّ في جوف الظلام المخيِّم[٥]
تردِّده والصمت في الليل سائد ... بلحن ضئيل في الدُّجُنَّة مُبهم[٦]
كأنَّ نجوم الليل عند ارتجافها ... تُصيخُ إلى ذاك الأنين المجمجِم[٧]
فما خَفقان النجم إلا لأجلها ... وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي

[١] الضيغم: الأسد.
[٢] الأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس.
[٣] يهفو: يخفق.
[٤] مثلم: مفلُّ، مكسر الحد.
[٥] النياط: عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين، والنيط في الأصل: ما يعلق عليه أي شيء.
[٦] الدجنة: الظلمة.
[٧] تصيخ: تستمع. جمجم الكلام: أي لم يبينه.

[1] معروف الرصافي, ديوان معروف الرصافي, مر: مصطفى الغيلاييني, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ص71-75.

لقد تركتني مُوجعَ القلب ساهرًا ... أخا مَدمع جارٍ ورأس مُهوَّم[٨]
أرى فحمة الظلماء عند أنينها ... فأعجب منها كيف لم تتضرَّم![٩]
فأصبحت ظمآن الجفون إلى الكرى ... وإن كنت ريَّان الحشا من تألمي[١٠]
وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدعْ ... له شعراء القوم من متردَّم[١١]
وبيتٍ بكت فيه الحياة نحوسة ... ولاحت بوجه العابس المتجهِّم[١٢]
به ألقت الأيام أثقالَ بؤسها ... فهاجت به الأحزانُ فاغرَة الفم[١٣]
كأني أرى البنيان فيه مهدَّمًا ... وما هو بالخاوي ولا المتهدِّم
ولكنَّ زلزال الخطوب هوى به ... إلى قعر مهواة الشقاء المحسَّم
دخلت به عند الصباح على التي ... سقاني بكاها في الدُّجى كأسَ علقم[١٤]
فألفيتُ وجهًا خدَّد الدمع خدَّه ... ومحمَرَّ جفنٍ بالبكا متورِّم[١٥]
وجسمًا نحيفًا أنهكته همومه ... فكادت تراه العينُ بعضَ توهم
لقد جثمت فوق التراب وحولها ... صغير لها يرنو بعيني ميتِّم[١٦]
تراه وما إن جاوزَ الخمسَ عمرُهُ ... يدير لحاظ اليافع المتفهِّم[١٧]
بكى حولها جوعًا فغذَّته بالبكا ... وليس البكا إلا تعِلَّة مُعْدم[١٨]
وأكبر ما يدعو القلوب إلى الأسى ... بكاء يتيمٍ جائع حول أيِّم[١٩]

---

[٨] هوم الرجل تهويمًا وتهوم تهومًا: أي هزَّ رأسه من النعاس.

[٩] تتضرم: تشتعل.

[١٠] الكرى: النعاس.

[١١] المتردم: المرقع الذي يرقع.

[١٢] المتجهم: هو الذي يستقبلك بوجه كريه.

[١٣] فاغرة: فاتحة.

[١٤] الدجى: الليل. العلقم: الحنظل وكل شيء مر.

[١٥] خدد: شقق.

[١٦] يرنو: يديم النظر.

[١٧] اليافع: الذي ترعرع وناهز البلوغ.

[١٨] التعلة: هو الشرب بعد الشراب تباعًا، والمراد هنا: أنه كان يبكي مرة بعد مرة، ليعلل نفسه ويشغلها بذلك. المعدم: الفقير.

[١٩] الأيم: التي فقدت زوجها.

وقفت وقد شاهدت ذلك منهما لمريم أبكي رحمة وابن مريم
وقفت لديها والأسى في عيونها يكلمني عنها ولم تتكلمِ
وساءلتها عنها وعنه فأجهشت بكاءً وقالت: أيها الدمع ترجم[٢٠]
ولما تناهت في البكاء تضاحكت من اليأس ضِحك الهازئ المتهكم
ولكنْ دموع العين أثناء ضحكها هواطلُ مهما يسجمِ الضحكُ تسجم[٢١]
فقد جمعت ثغرًا من الضحك مُفعَمًا إلى محجر باكٍ من الدمع مُفعم[٢٢]
فتُذري دموعًا كالجمان تناثرت وتضحك عن مثل الجمان المنظم[٢٣]
فلم أرَ عينًا قبلها سال دمعها بكاءً وفيها نظرة المتبسمِ
فقلت، وفي قلبي من الوجد رعشة: أمجنونةٌ؟ يا ربِّ فارحم وسلِّم!

* * *

ومذ عرضت للابن منها التفاتة أشارت إليه بالمدامع أنْ قُمِ
فقام إليها خائرَ الجسم فانثنت عليه فضمته بكف ومعصم[٢٤]
وظلت له ترنو بعينٍ تجودُه بفذٍّ من الدمع الغزير وتوءمِ[٢٥]
فقال لها لما رآنيَ واقفًا أردِّدُ فيه نظرة المتوسم[٢٦]
سلي ذا الفتى يا أمُّ: أين مضى أبي؟ وهل هو يأتينا مساءً بمطعمِ؟
فقالت له، والعين تجري غروبها وأنفاسها يقذفن شُعْلة مضرَم:[٢٧]

[٢٠] أجهشت بالبكاء: أي همت به وتهيأت له.
[٢١] سجم الدمع: سال.
[٢٢] مفعمًا: مملوءًا. المحجر: ما دار بالعين وبدا من البرقع.
[٢٣] الجمان: اللؤلؤ.
[٢٤] المعصم: موضع السوار من الساعد.
[٢٥] الفذ: الفرد. التوءم: المولود مع غيره في بطن، من الاثنين فصاعدًا.
[٢٦] المتوسم: المتفرس.
[٢٧] غروبها: دموعها.

أبوك ترامت فيه سفرة راحلٍ ... إلى الموت لا يُرجى له يوم مقدم[٢٨]
مشى أرمنيًّا في المعاهد فارتمت ... به في مهاوي الموت ضربة مسلم
على حينَ ثارت للنوائب ثورةٌ ... أتت بحزازات إلى الدين تنتمي[٢٩]
فقامت بها بين الديار مذابحٌ ... تخوَّض منها الأرمنيُّون بالدم
ولولاك لاخترت الحِمام تخلُّصًا ... بنفسيَ من أتعاب عيشٍ مُذَمَّمِ[٣٠]
فأنت الذي أخَّرت أمَّك مريمًا ... عن الموت أن يوديِ بأمكَ مريم[٣١]
أمريمُ! مهلًا بعضَ ما تذكرينه ... فإنك ترمين الفؤاد بأسهم
أمريمُ! إن اللّه لا شك ناقمٌ ... من القوم في قتل النفوس المحرَّم
أمريم! فيما تحكمين تَبصَّري ... فإن أنت أدركت الحقيقة فاحكمي
فليس بدينٍ كلُّ ما يفعلونه ... ولكنه جهل وسوءُ تفهم
لئن ملئوا الأرض الفضاءَ جرائمًا ... فهم أجرموا والدين ليس بمجرمِ
ولكنهم في جنح ليلٍ من العمى ... تمشَّوا بمطموس العلائم مُبهَم[٣٢]
وقد سلكوا تيهاء من أمر دينهم ... فكم مُنجدٍ في المُخزيات ومُتهِم[٣٣]
ولما رأيت اللوم لؤمًا تجاهها ... سكتُّ فلم أنْبسْ ولم أتبرَّم[٣٤]
وأطرقت نحو الأرض أطلب عفوها ... ولا أنا بالجاني ولا بالمتيَّم[٣٥]

---

[٢٨] ترامت به: أبعدته.

[٢٩] يشير بذلك إلى فتنة أطنة التي ثارت بسبب حمقى الأرمن وجهلاء المسلمين.

[٣٠] الحمام: الموت.

[٣١] أردى به: أهلكه.

[٣٢] جنح الليل: طائفة منه. بمطموس: أي بطريق مطموس. والعلائم: جمع علامة، وهي شيء منصوب في الطريق يهتدى به.

[٣٣] التيهاء: الأرض التي يتوه بها الإنسان. المنجد: قاصد النجد، أي: المكان المرتفع، والمتهم: قاصد تهامة أي: المكان المنخفض.

[٣٤] لم أنبس: أتكلم. أتبرم: أتضجر.

[٣٥] الجاني: المجرم. المتيم: الذي تيمه العشق أي: ذلّله وعبّده.

وظلْتُ لها أبكي بعينٍ قريحة جرت من أماقيها عصارةُ عَندَمِ[٣٦]
بكيتُ وما أدري أأبكي تضجُّرًا من القوم أم أبكي لِشقوة مريم؟!

[٣٦] الأماقي: جمع موق، وهو طرف العين مما يلي الأنف. العندم: البقم، وهو شجر له ساق أحمر يصبغ بطبيخه.

2. موضوعها:

يحاول الشاعر معروف الرصافي في هذه القصيدة وصف صورة حال المرأة. التي باتت تتألم وتتوجع جراء حالتها المزرية التي تعيشها بسبب فقرها وحاجتها إلى المساعدة, وقد صور معروف الرصافي في ذلك حال الأم التي كانت تتألم لحالتها الصعبة, والرسالة التي يريد إيصالها من خلال شعره هي مساعدة الفقراء وتقديم يد العون لهم كما يدعو إلى الإحساس بمعاناتهم وتقديم يد المساعدة لهم. نجد الشاعر قد عالج قضية إنسانية تمثلت في إشفاقه على حال المرأة وسبب فقرها وحاجتها الماسة للمساعدة, كما أن الشاعر كان اجتماعي في وصفه, وطرح حلول لها بهدف تبيين نقائص المجتمع من أجل حلها.

3. تقسيمها إلى أفكار:

لقد بدأ الشاعر بوصف حال أم اليتيم (مريم) بالمعاناة التي تمر بها من البيت الأول حتى البيت التاسع, وبعد ذلك بدأ في وصف حالته الشعورية وتأثره بها من البيت التاسع حتى البيت الثالث والثلاثين, وبعد ذلك بدأ بحوار بين الأبن وأمه على الفراق بينهما وبين زوجها مما خلق لها المتاعب, من البيت الثالث والثلاثون حتى البيت الخامس والأربعون, وباقي الأبيات يتحدث الشاعر عن الظلم والاستبداد من طرف الاحتلال, وفي الأبيات الأربعة الأخيرة تأثر الشاعر الشديد بأم اليتيم لفراقها زوجها وموته.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

1. ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, د.ب, ج3, د.ط.
2. ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت, ج4, 1405هـ.
3. الخليل ابن أحمد الفراهيدي, معجم العين, ترتيب ومراجعة: د. داود سلوم, د. داود سلمان العنبكي, مكتبة لبنان, ط1, 2004م.
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي, قاموس المحيط, ت:أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة 1429هـ _2008م.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل, مدخل إلى علم اللغة, دار المسيرة, ط1, 1430هـ- 2010م.
2. ابن مالك, ألفية ابن مالك في النحو والصرف, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, د. ط.
3. أبو الفتح عثمان ابن جني, الخصائص, تح: محمد علي نجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ج1, ط3, 1916م.
4. الأزهري, شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ج 1, 1421هـ-2000م.
5. أنسى محمد أحمد قاسم, اللغة والتواصل لدى الطفل, مطبعة العمرانية للوفست, د. ط, 2005.
6. بوقرة, المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب, ط1, 1429هـ-2009م.
7. تمام حسان, الخلاصة النحوية, عالم الكتب, ط1, 1420هـ-2000م.

8. تمام حسان, اللغة العربية معناها ومبناها, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب.
9. الجاحظ (عمر بن بحر), ج1، تح: درويش جودي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت, لبنان, (د. ط), 2003م.
10. جفري سامسون, مدارس لسانية التسابق والتطور, مطابع جامعة الملك, 1417هـ.
11. جون ليونز, اللغة وعلم اللغة, تر: د. مصطفى التوني, دار النهضة العربية, القاهرة, ج1, ط1, 1987م.
12. حميد لحمداني, الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف, مطبعة آنفو برانت, ط3, 2014م.
13. خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم, بيت الحكمة, ط1, 2009م.
14. خولة طالب الإبراهيمي, مبادئ في اللسانيات العامة, دار القصبة للنشر, ط2, 2000-2006م.
15. د. نعمان بوقرة, المدارس اللسانية المعاصرة, جامعة عنابة, مكتبة الآداب, القاهرة.
16. ذهبية حمو الحاج, لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب, (د. ط).
17. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ط1, 1992م-1413هـ.
18. عبد القادر الغزالي، لسانيات و نظرية التواصل (رومان جاكبسون نموذجا)، در الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا اللاذقية، ط1, 3002.
19. فوزي حسن الشايب, ضمائر الغيبة أصولها وتطورها.

20. ماريو باي, أسس علم اللغة, تر: أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط8, 1419هـ-1998م.

21. محمد الأمين شيخة, المختصر المفيد في المدارس اللسانية والأسلوبية وأعلام البحث اللساني.

22. محمد العمري, البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان, (د. ط), 1999م.

23. محمد الغريسي, اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية, عالم الكتب الحديث, ط1, 2014م.

24. محمد عبد الله جبر, الضمائر في اللغة العربية, دار المعارف, ط1, 1983م.

25. محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة و التجديد، بيروت، ط1،2006.

26. معروف الرصافي, ديوان معروف الرصافي, مر: مصطفى الغيلاييني, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

27. مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الجلي وأولاده, مصر, 1377-1958.

28. نعيمة الزهري, التعجب في اللغة العربية طبيعته ووظائفه وبنياته، دار الفرقان للنشر الحديث، الرباط، 2000م.

29. نواري سعود أبو زيد, في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء, بيت الحكمة.

30. نواري سعودي أبو زيد, الدليل النظري في علم الدلالة حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, د. ط, 2007م.

31. نواري سعودي أبو زيد, في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء, بيت الحكمة, ط1, 2009م.

محاضرات:

1. حسن بركات, محاضرات في مقياس تقنيات التعبير, موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك (التكوين القاعدي), جامعة محمد بوضياف, المسيلة.
2. هناء سعداني, محاضرات في مقياس المدارس اللسانية للسنة الثانية لسانيات دراسية أدبية ونقدية, جامعة الشهيد حمة لخضر, بالوادي.

مجلات ومقالات:

1. بن سعدية سعاد, مقال فلسفة اللغة عند ابن جني اسم الفلسفة, قسم الفلسفة, جامعة مستغانم.
1. الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف جامعة جيجل, الجزائر،ط1, 1428هـ-2007م.
2. عادل نذير بيري الحساني, م. م عماد طالب موسى, نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب قراءة موازنة, العميد مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية, ع23, (د. ب), 1438هـ- أيلول 2017م.
3. نصيرة غماري, نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، الجزائر العاصمة، العدد 17، جانفي2006.

المواقع:

1. https://mkaleh.com.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوعـــــــــات	الصفحة
البسملة	-
شكر والعرفان	-
مقدمة	أ-ج
المدخل: مفاهيم أولية	5
تمهيد	5
اللغة:	6-5
أ. مفهومها	6
ب.مستويات اللغة	6
التواصل:	9-7
أ. مفهومه	7
ب.عناصر عملية التواصل	9-7
وظائف اللغة:	14-10
أ. عند جاكبسون	11-10
ب.عند هاليداي	14-12
الفصل الأول: الوظيفة التعبيرية ومحدداتها	21-16
أولا: الوظيفة التعبيرية	21-16
1. مفهوم الوظيفة	17-16
2. مفهوم التعبير	21-17
3. مفهوم الوظيفة التعبيرية	21
ثانيا: الوظيفة التعبيرية عند القدامى والمحدثين	29-22
1. عند القدامى	25-22
2. عند المحدثين	29-25

ثالثا: محددات الوظيفة التعبيرية	41-29
1. استخدام ضمائر المتكلم	34-33
2. استخدام الألفاظ الذاتية أو الدلالة الذاتية	35
3. الأفعال الكلامية والألفاظ الإنجازية التعبيرية	41-36
الفصل الثاني: ملامح الوظيفة التعبيرية في "قصيدة أم اليتيم"	75-43
أ,لا: محددات الوظيفة التعبيرية في القصيدة	75-43
1. استخدام ضمائر المتكلم	46-43
2. الألفاظ الانفعالية	50-46
3. أفعال الانجازية	75-50
خاتمة	60-59
ملاحق	69-62
قائمة المصادر والمراجع	74-61
فهرس الموضوعات	77-76